الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

الحال في سورة التوبة

دراسة وصفية دلالية

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة ليسانس (LMD) في الأدب العربي تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبات:

ليلى نصرات

ميمونة طويل

هدى بريم

إشراف الأستاذ:

د. مليك جوادي

السّنة الجامعية: 1437-1438/2016-2017

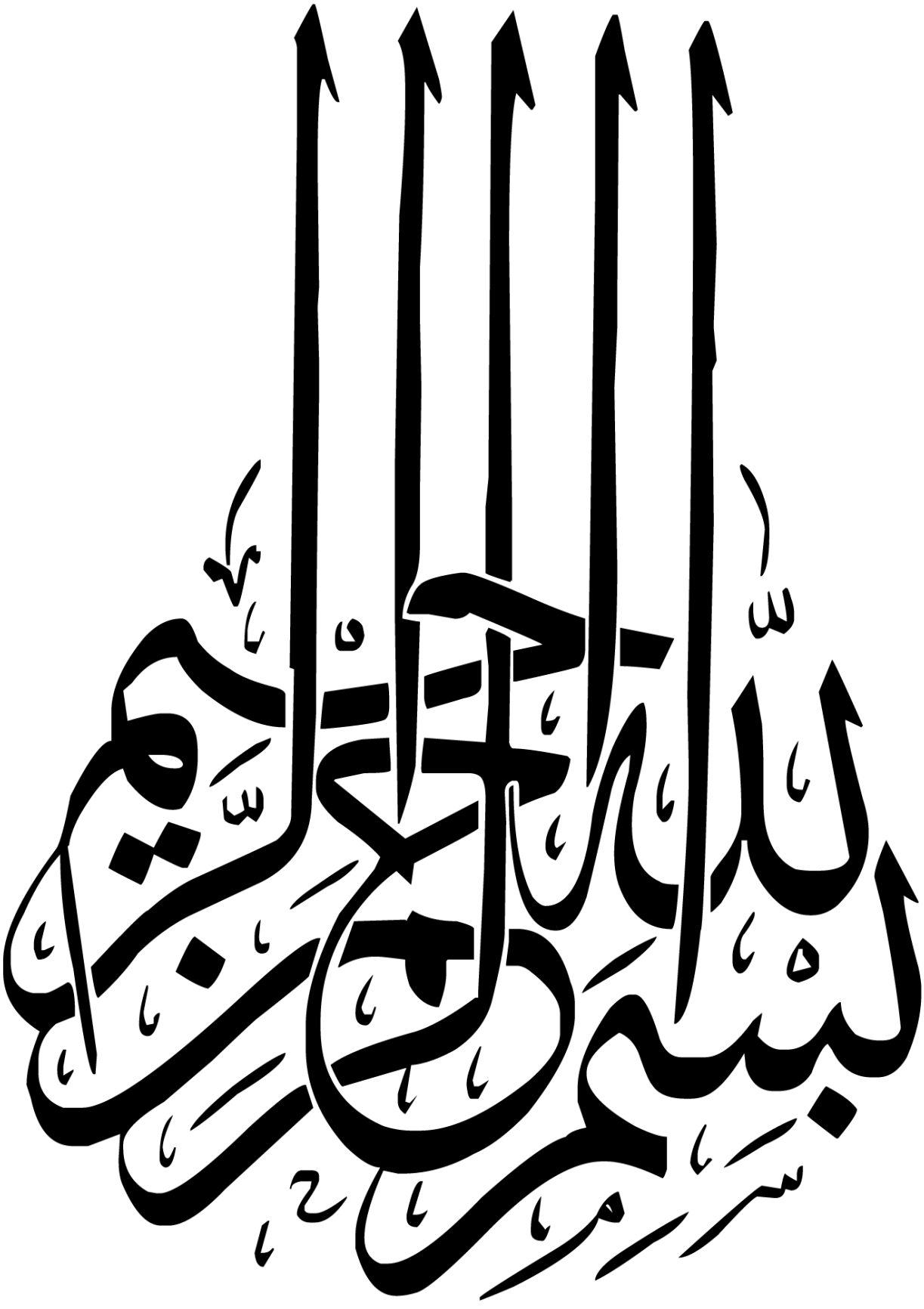
بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة التوبة: الآية 01]

إهداء:

إلى من قال فيهما الخالق المعبود: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ [الإسراء: 24].

إلى نور عيني وبسمة أملي، إلى التي تحت أقدامها جنتي، أمي الغالية "خديجة كرثيو" حفظك الله ورعاك وأدامك نوراً لحياتي.

إلى روح أبي الغالي "عمر" الذي تعجز أمامه حروفي وتأبى الكتابة عنه. رحمك الله وجعل قبرك روضة من رياض الجنة، ورزقك الله الفردوس الأعلى رفقة حبيبنا محمد المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

إلى نجوم سمائي إخوتي وأخواتي، سندي في ظلمة الحياة، حفظكم الله ودمتم ذخراً لي.

إلى كل أفراد عائلتي الحبيبة: إلى عمي العزيز بوبكر وأبنائه، وإلى عمتاي الحبيبتان، إلى أبناء عمي مبارك حفظكم الله لي

إلى أخوالي الأحبّاء العيد، علي، بلقاسم كرثيو، وإلى خالتاي دمتم لنا سنداً.

إلى كل أصدقائي الذين ساندوني يوماً ولا زالوا في ذاكرتي بأسمائكم حاضرين.

إلى رفقاء دربي في كلية الآداب: غالية، مريم، عائشة ومباركة أدام الله رفقتنا إلى ما فيه صلاح.

إلى كل من عرفني ولم أعرفه.

أهدي ثمرة جهدي هذا

ليلى نصرات

شكر وعرفان:

الحمد لله الذي بنعمته تَتِمُّ الصَّالحات .

قال تعالى: ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [لقمان: 14] .

الحمد لله عدد ما خلق وذرأ وبرأ وعدد ما غفر للعباد واستغفره العباد، اللهم إنَّا نُثني عليك على ما رزقتنا من غير حول منَّا ولا قوة .

ثم الشكر كل الشكر لمن جعل الله شكرهم من شكره الوالدين الكريمين اللذين سهرا على راحتنا في سبيل أن نصل ما وصلنا وأكثر .

رزقكما الله الجنة بغير حساب ولا سابق عذاب .

وشكر بنكهة خاصة إلى من كان مرافقا شددنا به عضدنا لإنجاز هذه المذكرة أستاذنا القدير المشرف مليك جوادي جزاك الله كل خير – ورزقك الجنة – وأدامك الله ذخرًا للطلبة .

ونشكر كل من ساعدنا لإتمام هذه الدِّراسة من قريب أو بعيد ونخصُّ بالذكر الزميلة مريم التي أمدَّتنا بكتب عدة .

وأيضا شكرنا لكل من كنَّا حاضرين في دعائه لنا بالتوفيق والسداد والنجاح .

لكم أنتم كل الشكر منَّا . والشكر في حقكم قليل .

مقدمة

الحمد لله خالق الكون أجمع، نحمده ونثني عليه والصلاة والسلام على خير البرية سيِّدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وعلى آله المستكملين الشرف وسلم تسليمًا كثيرًا طيِّبا مباركا فيه. أمَّا بعد:

إنَّ القرآن الكريم آية من آيات الله ومعجزة من معجزاته التي بهرت عقول البشر وأذهلتهم ببيانه وحسن سبكه وجودة معانيه، وهو منذ بداياته خلق في نفس سامعه أثرًا لا يتركه سواه مما يقال، وتجلَّى أنَّه إبداع بعيد عن الذَّات الإنسانية كل البعد، وأن الذَّات الإنسانية ولو حاولت بجميع قوَّاها وإن استعانت بالجنِّ عاجزة كل العجز على الإتيان بمثله. قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: 88].

فقد كان القرآن الكريم ولا يزال إلى يومنا هذا قِبلةً يحجُّ إليها العلماء والباحثين المسلمين الذين استقَوْا دراساتهم كل حسب تخصصه منه: إعجاز، قراءات، تفسير، نحو، ... ومن ضمن هذه الاختصاصات النحو الذي أردنا أن يكون جزءًا منه موضوع دراستنا، فكان أن درسنا: **الحال في سورة التوبة دراسة وصفية دلالية**.

ولعلَّ ما جعلنا نُؤثر هذا الموضوع دون غيره ليكون محلًّا لدراستنا هو الإقبال الشديد على مواضيع ذات دراسات قرآنية لِمَا لها من قابلية الدراسة من كل جانب، ولعلَّ قلة تناول سورة التوبة في مثل هذه الدراسات على عكسها من السور القرآنية الأخرى هو ما جعلنا نُرجحها كنموذج لدراستنا، فنحن لم نجد لسورة التوبة سوى دراسة واحدة سابقة – على الأقل في قسمنا- وهي التحويل بالترتيب في الجملة العربية صورة ودلالاته –سورة التوبة أنموذجا-.

وتهدف دراستنا هذه إلى:

- تسهيل البحث في مجال النحو الواسع على درس الحال للطلبة الباحثين، وإيجاده منفصلًا دون عناء البحث في كتب النحو المتشعبة الدُّروس.

- استنباط أدلة حال النحو العربي من خلال كلام الله في سورة التوبة كنموذج.

- تيسير وسهولة فهم سورة التوبة من خلال إبراز الحال فيها الذي يصف حال المتحدث عنهم في السورة.

وقد قمنا بهذه الدِّراسة للحصول على إجابة كافية شافية عن التساؤل الآتي: **ما هي صور الحال في سورة التوبة؟** وتندرج تحته عدة أسئلة منها: ما هو الحال في النحو العربي؟ وما هي أقسامه وأنواعه؟ وكيف تجسد في سورة التوبة؟.

فجاء جوابنا عن هذه التساؤلات وفق الخطة التالية:

مقدمة، ثم أخذنا فصلين في هذه الدِّراسة وخاتمة، فكان الفصل الأول بعنوان: الحال في النحو العربي دراسة وصفية تطرقنا فيه إلى تعريفه لغة واصطلاحا، شروطه، أقسامه، وأنواعه، كما تناولنا فيه عامل الحال وصاحبه، وواو الحال وتعدده وفي الأخير الفرق بينه وبين التمييز.

أمَّا فيما يخص الفصل الثاني: فجاء بعنوان: دراسة تحليلية للحال في سورة التوبة، وكان بمثابة دراسة تطبيقية لأهم ما جاء حول الحال في الفصل الأول، فكان أن تطرقنا فيه إلى: التعريف بالسورة واستخراج نماذج للحال من السورة، وأدرجنا في الأخير جدول يتضمن احصائيات الحال في السورة.

وختمنا دراستنا هذه بخاتمة شملت محطات من الفصل الأول ونتائج توصلنا إليها في الفصل الثاني.

وقد اعتمدنا المنهج الوصفي في إعدادنا لهذه المذكرة للإجابة على الطرح السابق لأنه يوافق الموضوع وسير الخطة المرسومة له.

ولابُدَّ لهذه الدراسة أن تكون لها ركائز من أمهات الكتب وسنذكر بعض ما اعتمدنا عليه منها لإنجاز هذه المذكرة: القرآن الكريم، بعض المعاجم، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام، جامع الدروس العربية لمصطفى الغلاييني، ومفاتيح اللغة العربية لبوعلام بن حمودة. كما اعتمدنا على الكثير من التفاسير خاصة في الفصل الثاني نذكر منها: التقريب في التحرير والتنوير لابن عاشور، وصفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني.

ومما لاشك فيه أن طريقنا في انجاز هذه المذكرة لم تكن محفوفة بالورود، وأنَّه قد واجهتنا عدة صعوبات والتي من بينها:

- خوفنا من التعامل مع القرآن الكريم، أي خوفنا من أن نتجاوز حدودنا معه دون قصد منَّا.

- كذلك بعض الخلافات بيننا حول بعض الآراء وكيفية سردها ضمن مضمون المذكرة.

- صعوبة التوفيق بين الدراسة والبحث ما جعلنا نتردد في بدايات العمل.

وعلينا في الأخير أن ننوه على ملاحظة مهمة: أن هذه المذكرة جهد إنساني، فما كان فيه من صواب فمن الله تعالى، وما كان فيه من خطأ فمن أنفسنا ومن الشيطان. ونحن نشكر كل من صوَّب لنا خطأ وسدد لنا نصيحة، ولا ننسى الشكر الخاص والجزيل لأستاذنا الفاضل المشرف مليك جوادي على ما أمدَّنا به من توجيهات وخصَّنا به من ملاحظات، ثم على تشجيعه لنا على ضرورة المِضِيَّ قدما في إنجاز هذا البحث رغم الظروف التي واجهتنا.

وما التوفيق إلا بالله عليه توكلنا وإليه نُنِيب.

الفصل الأول:

الحال في النحو العربي – دراسة وصفية–

1. تعريف الحال
2. شروط الحال
3. الحال بين التنكير والتعريف
4. أقسام الحال
5. أنواع الحال
6. عامل الحال
7. صاحب الحال
8. واو الحال

تعددت المنصوبات في كلام العرب، والتي من بينها: المفاعيل، التمييز، المنادى والحال، وسنأتي على ذكر مفهوم هذا الأخير لغويا كما جاء في المعاجم العربية القديمة كالعين ومقاييس اللغة، الصِّحَاح ولسان العرب تباعا.

1.تعريف الحال

أ. لغة

جاء في معجم العين للفراهيدي المتوفي سنة 170هـ.

والحول: إقبال الحدقة على الأنف. وحولت تحول. وإذا كان الحول يحدث ويذهب قيل: حولت عينه احولَلاً، واحوالت احويلالا. ولغة تميم: حالت عينه تحال حولا. والحال تؤنث فيقال: حال حسنة. وحالات الدهر وأحواله: صروفه.

والحال: الوقت الذي أنت فيه. والحال: التراب اللين الذي يقال له: السهلة. والحولاء من الناقة كالمشيمة من المرأة. قال:

عَلَى حَولَاءُ يَطْفُو السَّخْذُ فِيهَا فَرَاهَا الشِيذمَان عَنِ الجَنِينُ

ويروى: الشيمذان. واحتوله القوم: احتوشوا حواليه.

والمحالة: مجنون يستقى عليه. والجميع محاول. والمحالة والمحال: واسط الظهر. يقال: هو مفعل، ويقال: مفال. والميم أصلية[1].

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، ط1، تح: عبد الحميد هنداوي، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، 1424هـ-2002م، ج1، ص375-376.

وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس المتوفى سنة 395هـ. حول الحاء والواو واللام أصل واحد، وهو تحريك في دور. فالحول العام، ذلك أنه يحول، أي يدور، ويقال حالت الدار وأحالت وأحولت: أتى عليها الحول، وأحولت أنا بالمكان وأحلت، أي أقمت به حولا.

يقال: حال الرجل في متن فرسه يحول حولا وحؤولاً، إذا وثب عليه، وأحال أيضا، وحال الشخص يحول، إذا تحرك، وكذلك كل متحول عن حالة، ومنه قولهم: استحلت الشخص، أي نظرت هل يتحرك، والحيلة والحويل والمحاولة من طريق واحد، وهو القياس الذي ذكرناه، لأنه يدور حوالي الشيء ليدركه، قال الكميت:

وَذَاتُ اسْمَينِ والأَلْوَانِ شَتَّى تَحْمُقُ وهي بِنَـةُ الحَوِيــلُ

ذات اسمين: رخمة، لأنها تكون بأعالي الجبال، وتقطع في أول القواطع، وترجع في أول الرواجع، وتحب ولدها، تحضن بيضها، ولا يمكن إلا زوجها، والحولاء: ما يخرج من الولد، وهو مطيف[1].

وجاء في الصحاح للجوهري:

حول: الحول: الحليلة والقوة أيضا.

والحول: السنة.

وكل ذي حافر أول سنةٍ حَوْلِيَّ، والأنثى حولية، والجمع حوليات. وحال عليه الحول، أي مر.

وحالت الدار. وحال الغلام، أي أتى عليه حول.

وحالت القوس واستحالت بمعنى، أي انقلبت عن حالها التي غمرت عليها وحصل في قابها اعوجاج. قال أبو ذؤيب:

[1] – أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، ط1، اعتنى به محمد عوض مرعب والآنسة فاطمة محمد أصلان، بيروت لبنان، دار إحياء التراث العربي، 1422هـ-2001م، ص271.

وحَالَتْ كَحُولُ القَوسِ طَلَتُ وعَطِلَتُ ثَلاثًا فَأَعْيَا عَجَسَـهَا وظَهَارَهَـــا

يقول: تغيرت هذه المرأة، كالقوس التي أصابها طل فنديت ونزع عنها الوتز ثلاث سنين فزاغ عجسها واعوجَّ.

وحال في متن فرسه حؤولا، إذا وثب وركب. وحالت الناقة حيالا، إذا ضربها الفحل فلم تحمل، وكذلك النخل. وهي إبل حيال.

وحال عن العهد حؤولا: انقلب. وحال لونه، أي تغير واسود. عن أبي نصر.

وحال الشيء بيني وبينك، أي حجز.

وحال إلى مكان آخر، أي تحول[1].

وحال الشخص، أي تحرك. وكذلك متحول عن حاله. ويقال: قعد واحوله وحواله، وحوليه وحواليه، ولا يقال: حواليه بكسر اللام.

وقعد حياله وبحياله، أي بإزائه، وأصله الواو.

والحول بالضم: الحيال. قال الشاعر:

تقَحَنَ عَلَى حَولِ وصَادَفَنُ سَلْوَةَ مِنَ الـــعَيشِ حَتَى كُلُهُنَ ممتع

ويروى ممنع بالنون.

والحول أيضا: جمع حائل من النوق. يقال حائل حول وحولل، وقد فسرناه في عائط عوط. ويقال أيضا: حوله من الحول، أي داهية من الدواهي[2].

[1] – إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح – تاج اللغة وصحاح العربية–، ط2، تح: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، 1399هـ–1979م، ج4، ص1679.

[2] – المرجع نفسه، ص1679.

وجاء في لسان العرب لابن منظور:

حول: الحَوْل: سنة بأسرها، والجمع أحوال وحوول وحؤول؛ حكاها سيبويه. وحال عليه الحول حولا وحؤولا: أتى.

وأحال الشيء واحتال: أتى عليه حول كامل؛ قال رؤية:

أَوْرَقَ مُحْتَالاً دَبيحًا حَمْحَمُهُ

وأحالت الدار وأحولت وحالت وحيلَ بها: أتى عليها أحوال؛ قال:

حَالَتْ وحِيلَ بِهَا، وَغيرَآيهَا

صَرَفَ البَلَى تَجْرِي به الرَيحَانَ

وقال الكميت:

أَأَبْكَاكَ بالعُرُفِ المَنْزِلُ؟

ومَا أَنْتَ والطَلَلُ المحُول؟

الجوهري: حالت الدار وحال الغلام أتى عليه حول.

وأحال عليه الحول أي حال. ودار محيلة: غاب عنها أهلها منذ حول، وكذلك دار محيلة إذا أتت عليها. أحوال[1].

وأحال الله عليه الحول إحالة، وأحولت أنا بالمكان وأحلت: أقمت حولا. وأحال الرجال بالمكان وأحول أي أقام به حولا. وأحول الصبي، فهو محول: أتى عليه حول من مولده، قال امرؤ القيس:

[1] – جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مج11، ص184.

فَأَلْهَيتَهَا عَنْ دِي تَمَائِم مُحُولُ[1]

وقيل: محول صغير من غير أن يحد بحول؛ عن أبي كيسان[2].

ومن هذه التعريفات اللغوية نستنتج أنهم جميعهم اتفقوا على أن الحال من حول بمعنى السنة والعام، وجاء في معجم العين للخليل الحول: إقبال الحدقة على الأنف وجمع أحوال وحؤولا. حالت الدار أحالت وأحولت: أتى عليها الحول.

بعد التَّطرق للتعريف اللغوي وعرض ما قاله المعجميون في الحال لم يبق لنا من تعريفه سوى أن نسرد رأي اللغويين في تعريفه من ناحية الاصطلاح.

ب. اصطلاحا:

يعرف ابن جني في كتابه اللَّمع في العربية: الحال وصف هيئة الفاعل، أو المفعول به. ولفظها نكرة، تأتي بعد معرفة، قد تمَّ عليها الكلام، وتلك النكرة هي المعرفة في المعنى. والعامل في الحال على ضربين، متصرف وغير متصرف[3].

ويقول أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري المتوفى سنة 517هـ في كتابه شرح ملحة الإعراب:

وَالْحَـــالُ وَالتَّمْييزُ مَنْصُوبَـانِ عَلَى اختِلافِ الوَضْـع وَالْمَبَانِي.

ثُمَّ كِلَا النَّوْعَيْنِ جَـاءَ فَضْلَـهْ مُنَكَّراً بَعْدَ تَمَـامِ الجُمْلَـهْ.

لَكِنْ إذا نَظَرْتَ في اسْمِ الْحَـالِ وَجَدْتَهُ اشْتُـقَّ مِنَ الافْعَـالِ.

[1] – جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مج11، ص184.

[2] – المرجع نفسه، ص185.

[3] – ابن جني، أبو الفتح عثمان، اللَّمع في العربية، دط، تح: سميع أبو مُغْلي، عمان: دار مجدلاوي للنشر، 1988م، ص 52.

ثُمَّ تَرَاهُ في اعْتِبَـــارِ مَنْ عَقَـلْ جَوابَ "كَيْفَ" فِي سُؤالِ مَنْ سَأَلْ.

مِثالُهُ: جـــــاءَ الأَميرُ راكِبَـا وَقَامَ قُسٌّ فِي عُكَـــاظٍ خَاطِبَا[1].

الاسم المنصوب على الحال ما جمع ستُّ شرائط، وهي أن يكون: نكرة، مشتقا من فعل، يأتي بعد تمام الكلام، وأن يكون صاحب الحال معرفة، والعامل فيه فعلاً صريحاً أو معنى فعل، ويُرى جواب "كيف"، مثاله: جاءَ الأميرُ رَاكِبًا، نصب " راكِبًا" على الحال؛ لوجود الشرائط الستّ فيه. ألا ترى أن قولك "راكبًا" نكرة، مشتق من فعل "ركب"، جاء بعد تمام الكلام "جاءَ الأميرُ" والعامل فيه "جاءَ"، وهو فعل صريح، وصاحب الحال معرفة، وهو "الأميرُ" ويصلح أن يكون جواباً لمن قال: كيف جاءَ الأميرُ؟[2].

وعرَّفه ابن الأنباري المتوفى سنة 577هـ في كتابه أسرار العربية بقوله: إن قال قائل: ما الحال؟ قيل: هيئة الفاعل والمفعول، ألا ترى أنك إذا قلت: "جَاءَنِي زَيْدٌ رَاكِباً" كان الرُّكوب هيئة زيد عند وقوع المجيء منه، وإذا قلت: "ضَرَبْتُهُ مَشْدُوداً" كان الشَّدُّ هيئته عند وقوع الضرب له؟[3].

وعرَّفه أيضاً الحزولي المتوفى سنة 607هـ في المقدمة الجزولية في النحو: الحالُ تُبيِّنُ كيفيَّة حَالِ الموصوف في الحال وجود الوصف به، أو الصفة في حال وجودها بالموصوف، وأصلها أن تكون نكرة وَصْفاً لمعرفة مشتقة بعد كلام تام منْتَقِلَة، مقدرة بفي.

[1]– الحريري، أبو محمد القاسم بن علي البصري، شرح ملحة الإعراب، ط1، تح: فائز فارس، اربد الأردن، دار الأمل للنشر والتوزيع، 1412هـ/1991م، ص109.

[2] – المرجع نفسه، ص109.

[3] – ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، أسرار العربيَّة، دط، تح: محمد مهجة البيطار، دمشق، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دت، ص190.

وقد تكون معرفة في حكم النكرة، ووصفاً لنكرة، وجامدة في حكم المشتق، ولازمة وبعد كلام في حكم التَّام وإن لَمْ يكُنْهُ[1].

ويذكر المرادي المتوفى سنة 749هـ في كتابه توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيَّة بن مالك الأبيات التي قالها ابن مالك في الحال ويُعَقِّب عليها بشرحه فيقول:

قال: ويقصد ابن مالك.

الحالُ وَصْفٌ فضلَةٌ مُنتصِبُ مُفْهِمُ في حـالِ كفرداً أذهبُ

ثم يُعَقِّب بقوله: الحال: تذكَّر وتؤنث، وقوله (وصفٌ) كالجنس يشمل الحال وبعض الأخبار وبعض النعوت ونحو "لِلهِ دَرُّهُ فَارِساً" من التمييز.

وقوله: (فضلَة) (أخرج) الخبر، والفضلة ما يجوز الإستغناء عنها إلا لعارض فلا يعترض (بالحال) في مثل "ضرب زيداً قائماً" فإن إمتناع حذفها لسدِّها مسدَّ الخبر.

وقوله: (مُنتصِب) (أخرج) النعت، لأنه (يعني) لازم النصب والنعت تابع المنعوت.

وقوله: (مفهم في حال) أي: في حال كذا، أخرج نحو "لله دَرُّه فارساً" فإن التمييز (يقدَّر) بمَنْ لا يفي.

وقوله: (كفرداً أذهب) مثال: وفُهِم منه جواز تقديم الحال على عاملها[2].

ثم قال:

وكونُهُ مُنْتَقِـلا مُشْتقًّـا يَغْلبُ لَكِنْ لَيْسَ مُسْتَحَقًّا

[1] – الجزولي، أبو موسى عيسى بن عبد العزيز، المقدمة الجزولية في النحو، ط1، تح: شعبان عبد الوهاب محمد، أم القرى للطبع والنشر والتوزيع، 1408هـ، ص89.

[2] – المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ط1، تح: عبد الرحمان علي سليمان، القاهرة، دار الفكر العربي، 1422هـ/2001م، ص692-693.

كون الحال منتقلا أي: غير لازم صاحبه ومشتقًّا: أي مصوغاً من مصدر للدلالة على متصف غالب لا واجب[1].

ثم قال:

وَالحَالُ إِنْ عُرِّفَ لَفْظاً فَاعْتَقِدْ تَنْكِيرَهُ مَعْنً كَوَحْـدَكَ اجْتَهِـدْ

لما كان الغالب اشتقاق الحال وتعريف صاحبه التزم تنكيره (معنى) لئلا يتوهم كونه نعْتاً[2].

ويُعرِّفه محمود حُسْني مغالسة في كتابه النحو الشافي:

الحال هو وصف في الأصل فضلة يأتي يبيِّن هيأة صاحبه وقت وقوع الفعل وحكمه النصب وذلك في نحو: "أَقْبَلَتْ الطَّائِرَةُ مُسْرِعَةً".

ودليل الحال أن تسأل: كيف؟ فإذا ساغ الجواب تكون قد وضعت إصبعك على الحال فتقول في الجملة السابقة: كيف أقبلت الطَّائرة؟ الجواب: مسرعةً.

إذن: مسرعةً حال منصوب يبيِّن كيف كان حال الطَّائرة حينما أقبلت[3].

وقد عرَّفه محمود علي أبو العباس وفق قرارات مجمع اللغة العربية في كتاب وَسَمَه بعنوان الإعراب الميسر:

الحال: هو الوصف الفضْلة المنتصب للدلالة على هيئة أو لتوكيد. فما يدل على الهيئة مثل: "رجع خالدٌ منتصراً"، وما لتوكيد كقول الله: "وَلَّيْتُمْ مُّدْ بِرِينَ" فمعنى "مدبرين" مستفاد من ولَّيتم،

[1] – المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ص693.

[2] – المرجع نفسه، ص695.

[3] – محمود حسني مغالسة، النحو الشافي، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1418هـ/1997م، ص326.

فالحال قسمان: مبنية للهيئة، وهي المؤسسة؛ لأنها تؤسس معنى جديداً يستفاد بذكرها، وحال مؤكدة، وهي التي يستفاد معناها مما قبلها[1].

من خلال التعريفات الاصطلاحية التي سبق ذكرها للحال نجد أن القدامى والمحدثين قد اتفقوا حول تعريفه، كونه وصف فضلة نكرة تأتي لبيان هيئة الفاعل أو المفعول به وقت وقوع الفعل.

كما اشترطوا فيه شروطا عدة سنأتي على ذكرها تباعاً.

2. شروط الحال

إذا كانت الحال تُعَرَّفُ على أنها الوصف الفضلة المنتصبُ الدال على هيئة، فلك يستوجب أن يَكون هناك شروط للحال تبين موضعه والحالة التي يكون عليها، وهذه الشروط هي:

1. أن تكون مُنْتَقِلَة مُشْتَقَّة:

وَكَوْنــهُ مُنْتَقِـــلاً مُشْتَقـاً يَغْلُبُ لَكِنْ لَيْسَ مُسْتَحَقاً[2]

والأكثر في الحال أن تكون منتقلة مشتقة ومعنى الانتقال ألا تكون ملازمة للمُتّصف بها نحو: جَاء زيدُ رَاكِباً

(رَاكِباً) وصف منتقل الجواز انفكاكه عن "زيد" بأن يجيئ ماشيا.

وقد تجيئ الحال غير منتقلة أي وصفا لازما نحو (دَعَوْتُ الله سميعاً)[3].

وكذلك القول بالاشتقاق والانتقال غالبان لا لازمان الاشتقاق في الوصف كونه مصوغاً من الاسم دلاً على معقولية الاسم وشيء آخر لأجله كان الصوغ نحو "راكب" فانه يدل على ذات

[1] – محمد علي أبو العباس، الإعراب الميسر (وفق قرارات مجمع اللغة العربية)، دط، القاهرة، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، ص94.
[2] – محمد عبد الله بن مالك، كتاب متن الألفية، دط، بيروت لبنان، المكتبة الشعبية، دت، ص23.
[3] – بهاء الدين عبد الله بن عقيل، كتاب شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ط20، القاهرة، دار الطلائع، ص244.

متصفة بالركوب وإنما قلنا " مَصُوغاً من الاسم" ليشمل ما اشتق من الاسم غير المصدر نحو قولهم "طَينٌ مُستَحَجِرٌ"، "وبُغاثٌ مُستَنسِرٌ" فانهما مُشتقَّان من "الحجز" و"النِسْر" وليسا مشتقين من مصدر، والانتقال هو كون الوصف لازم.

وقال المصنف في الشرح: "ومن ورد الحال بلفظ فير مشتق قوله تعالى: ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾ [النساء: 71]، وقوله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ [النساء: 88]، وقوله تعالى: ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: 142]، ف (أربعين) عنده منصوب على الحال.

وانتصاب (أربعين) عندي على أنه تميز منقول من الفاعل والتقدير: فَتَمَتْ أربعون لميقات ربه، ويجوز انتصابه على الظرف لأن التقدير في قوله: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: 142]، وواعدنا موسى المناجاة ثلاثين ليلة فتمَّ ميقات ربه وهو ما وقته وحدده له من المناجاة في أربعين ليلة.

وقوله المصنف (واشتقاقه وانتقاله غالبان لا لازمان) فيه ابهام ونحن نوضح القول في ذلك فنقول: الحال قسمان مبنية ومؤكدة، فالمبنية لابدَّ أن تكون منتقلة أو مشبَّهة بالمنتقلة، فالمشبهة بالمنتقلة نحو قولك "خُلِق زيدٌ أشْهَلَ" وولد قصيراً، فالشُهُولَةُ والقصر ليسا من الأوصاف المنتقلة.
ولا يجوز أن تكون الحال غير منتقلة ولا شبيهة بالمنتقلة إلا إذا كانت مؤكدة[1].

2. أن تكون نكرة:

ولا تكون إلّا بعد تمام الكلام ولا يكون صاحبها إلّا معرفة ويجب في الحال أن تكون نكرة ولا يجوز أن تكون معرفة وإذا جاء تركيب فيه الحال معرفة في الظاهر فإنه يجب تأويل هذه المعرفة بنكرة

[1] – أبو حيان الأندلسي، كتاب التذييل والتكميل في شرح التسهيل، ط1، تح: هنداوي حسن محمود، السعودية، دار كنوز إشبيليا، سنة 2010م، ج9، ص9-11.

مثل قولهم "جاء الأمير وحده" فإن "وحده" حال من الأمير وهو معرفة بالإضافة إلى الضمير، ولكنه في تأويله نكرة هي قولك "منفرداً".

فكأنك قلت: "جاءوا الأول فالأول" أي مترتبين[1].

وكذلك أن الحال لا تكون إلا نكرة وأن ما ورد منهما مُعرّفاً لفظاً فهو مُنكَّر معنى كقولهم "جاءوا الجمَّاء الغفير/ وأرسلها العراك.

واجتهد وحْدَكَ، وكلّمته فاهُ إلى فيَّ فـ(الجَمّاءُ، والعراك، ووحدك، وفاه) أحوال وهي معرفة لكنها مؤولة بنكرة والتقدير: جاءوا جميعاً وأرسلها معتركة واجتهِد منفرداً وكلمته مُشافهة[2].

3. أن تكون جوابا لـ "كيف":

أي أن يكون صالِحاً للوقوع في جواب "كيف" وذلك كقولك (ضربت اللصّ مكتوفاً) فإن قلت: يرد على ذكر الوصف نحو قوله تعالى: ﴿ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ ﴾ [النساء: 71]، فإن "ثُبَاتٍ" حال وليس بوصف[3].

ولأن وضع "كيف" للسؤال عن حال وقد استعمَلَتْ العرب ألفاظاً يخالف ظاهرها هذه الشرائط أو بعضها ولها تأويل يرجعها إليها[4].

4. أن تكون نفس صاحبها في المعنى: نحو (جاء أحمد ضاحِكاً) وقد تأتي الحال مصدراً فتؤول بالوصف نحو (طلع بغتة) أي مباغتاً و(قتلته صبراً) أي مصبوراً[5].

[1] – ابن هشام الأنصاري، كتاب شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ط1، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، 2001م، ص154-155.

[2] – بهاء الدين عبد الله ابن عقيل، كتاب شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، ص111.

[3] – الآلوسي، كتاب حاشية شرح القطر في علم النحو، ط2، تركيا، مكتبة الصباح، 2011م، ص422.

[4] – مبارك بن محمد الشيباني الجزري أبي السعادات، كتاب البديع في علم العربية، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1420هـ، ص244.

[5] – عبد الهادي الفضلي، كتاب مختصر النحو، ط7، السعودية، دار الشروق، 1990م، ص146.

وكذلك لا يجوز في نحو: دخلَ الأستاذُ مبتسماً أن يقال: دخلَ الأستاذُ ابتساماً[1].

وهذه الشروط وعلى اختلافها فإنها تبين الهيئة التي يجيئ عليها الحال، وتوضح موقوعه، وكذلك اشتقاقه وكيفية انتقاله وكذلك يبين التنكير وأن تكون نفس صاحبها في المعنى وغيرها من الشروط التي توضح الحال.

تكون الحال في غالب الأحيان نكرة، وقد يَعُدُّه الباحثون شرطا من شروطها، إلا أنها تُعرّف في بعض الأحيان. فكيف تَرِد الحال معرفة؟

3. الحال بين التنكير والتعريف:

جاء عن العرب في كتاب النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم حلات تَرِدُ فيها الحال معرفة على غير ما عهدنا (الحال نكرة) وسنورد هذه الحالات كما يلي:

لابد أن تكون الحال نكرة، وما ورد معرفة يتم تأويله بالنكرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ﴾ [غافر: 84].

وحدَهُ: (وحدَ) حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وهو مضاف والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، ووحده بمعنى منفرِداً، أو متوحُداً.

وقال لبيد بن ربيعة يصف حماراً وحشيا أورد أتنه الماء لتشرب:

فَأَرْسَلَهَا العِرَاكَ وَلَمْ يَذُدْهَـا وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَى نَغَصِ الدِّخَالِ

[1] – محمد أسعد النادري، كتاب نحو اللغة العربية، ط3، بيروت لبنان، المكتبة العصرية ، 2002م، ص489.

وتقول: "رَجَعَ المسَافِرُ عَوْدَهُ عَلَى بِدْئِهِ"، وحين الإعراب للحال نقول: عودَه: (عَوْدَ) حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، والمعنى: رَجَعَ المسَافِرُ عَائِداً عَلَى الطَّرِيقِ نَفْسُهُ؛ أي فوراً[1].

الأصل في الحال أن تجيئ نكرة، إلا أنَّه قد يحدث وتأتي معرفة كما أشرنا، إلا أنها تكون معرفة مؤولة بالنكرة، حتى أنهم عدُّوا التنكير شرطا من الشروط التي تقوم عليها الحال كما رأينا سابقاً.

ترد الحال في كلام العرب على أصناف عدة، صنَّفها أهل الاختصاص إلى ثلاثة أقسام ألا وهي: الحال المفردة، الحال الجملة، والحال شبه جملة، وسنأتي على تفصيلها كالآتي:

4. أقسام الحال:

نجد الدَّكتور بوعلام بن حمّودة في كتابه مفاتيح اللغة العربية يُورِد أقسام الحال على النحو الآتي:

الحال تكون اسما مفرداً: ترد الحال اسما مفرداً في كثير من الأحيان، فالاسم الذي يكون حلاً يُشترَطُ فيه أن يكون نكرة مشتقة وهو منصوب "عادَ سالماً".

والاسم يأتي أحيانا معرفة غير أنه يؤول كأنه نكرة "عَمِلَ التِّلْمِيذُ جُهْدَهُ أَيْ مُجْتَهِداً"2.

الاسم الجامد وإمكانية كونه حالاً:

❖ الاسم الجامد المؤول بالمشتق:

يجوز للاسم الجامد (الذي لم يُشْتَقُ) أن يكون حالاً مؤوَّلاً بالمشتقِّ إذا:

- دلَّ على تشبيه، نحو: " وَقَفْتُمْ فِي المعْرَكَةِ أُسُوداً أَيْ شُجْعَاناً".

[1] – محمود سليمان ياقوت، النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، ص760-761.

[2] – بوعلام بن حمودة، مفاتيح اللغة العربية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، تاريخ النشر 1998، ص176.

- دلَّ على التفاعل، نحو: "اعْمَلُوا يَداً فِي يَدٍ أَيْ مُتَعَاوِنِينَ".
- دلَّ على ترتيب، نحو: "وَصَلُوا رَجُلاً رَجُلاً" أي رجلاً بعد رجلٍ.
- دلَّ على تفصيل، نحو: "تَفَحَّصَهُمْ الطَّبِيبُ طِفْلاً طِفْلاً" أي بالتفصيل.
- دلَّ على تسعير، نحو: "بَاعَ القَمْحَ قِنْدَاراً بِمِئَةِ دِينَارٍ" أي مُسَعَّراً.

الاسم الجامد غير المؤول بالمشتق:

إنَّ الاسم الجامد الذي ليس مؤوّلاً بالمشتق يمكن له أن يكون حالاً إذا:

- كانت الحال منعوتة، نحو: "اِخْتَبَرَهُ رَجُلاً كَرِيماً".
- دلَّت على عدد، نحو: "حَانَ وَقْتُ الاِمْتِحَانِ ثَلَاثَةَ أَيَامٍ".
- كانت نوعا لصاحب الحال، نحو: "لَبِسَ السَّاعَةَ ذَهَباً".
- كانت فرعاً لصاحبها، نحو: "يَحْفَظُونَ الفِيزْيَاءَ فُصُولاً"[1].

2. الحال تكون شبه جملة: وترد الحال شبه جملة في كلام العرب نحو: "وَصَلَ القَائِدُ فِي أُبَّهَتِهِ" الحال هنا متكونة من حرف جرٍّ ومجرور أي من شبه جملة.

فالحال سواءً أكانت اسماً مفرداً أم شبه جملة أو جملة لها ارتباط مبدئيا بضمير صاحب الحال ولهذا كثيراً ما نجد الضمير مكرراً في الحال، كما هو واضح في المثالين السابقين. وقد يكون مِقداراً مثل: "اِشْتَرَيْتُ القَّمْحَ قِنْطَاراً بِمِئَةِ دِينَارٍ" أي قنطاراً منه[2].

3. الحال تكون جملة: كثيراً ما نجد الحال مركبة من جملة اسمية أو جملة فعلية، نحو: "اِسْتَقْبَلَتْنِي أُمِّي وَهِيَ تَبْتَسِمُ".

[1] – بوعلام بن حمودة، مفاتيح اللغة العربية، ص177.

[2] – المرجع نفسه، ص178.

جملة "وهي تبتسم" جملة اسمية تدل على حال الأم وقت الاستقبال، ونحو: "جَاءَ عُمَرُ يَجْرِي". جملة "يَجْرِي" جملة فعلية دلت على كيفية أي حال عمر أثناء المجيء.

ويشترط في الجملة الحالية ثلاثة شروط:

1-أن تكون جملة خبرية، لا طلبيَّة ولا تعجُّبيَّة.

2-أن تكون غيرَ مصدرة بعلامة استقبال.

3-أن تشتمل على رابط يربطها بصاحب الحال.

والرابط إمَّا الضمير وحدهُ، كقوله تعالى: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ﴾[يوسف: 16]، وإمَّا الواو فقط، كقوله سبحانه: ﴿لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ﴾ [يوسف: 1]، وإمَّا الواو والضمير معاً كقوله تعالى: ﴿خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ﴾ [البقرة: 243][1].

من خلال ما تم عرضه بخصوص أقسام الحال اتَّضح لنا أن أهل الاختصاص اقتصروا الحال في ثلاثة أقسام لا غير، مفردة وجملة وشبه جملة، كما تمَّ ذكرها وما زاد عليها فهي أنواع وليست بأقسام.

بعد تصنيف الحال إلى ثلاثة أقسام اتَّضَح لنا أنَّه يندرج تحت هاته الأقسام أنواع عدة للحال نذكرها تباعاً:

5. أنواع الحال:

يعتبر ابن هشام أن أنواع الحال تندرج تحت أربعة (04) أنواع أوردها في كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعاريب كالآتي:

النوع الأول: باعتبار انتقال معناها ولزومه: وقسَّمه إلى قسمين: منتقلة وهو الغالب، ولازمة، وذلك واجب في ثلاث مسائل: إحداها: الجامدة غير المؤولة بالمشتق، نحو "هَذَا مَالُكَ ذَهَباً" و"هذهِ حُبَّتكَ

[1] - مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ط1، بعناية مازن علي الشيخ محمد، بيروت لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1426-1427هـ/2006م، ص420-421.

خَزًّا" بخلاف نحو: "بِعْتُهُ يَدًا بِيَدٍ" فإنه بمعنى متناقضين. وهو وصف منتقل، وإنما لم يؤول في الأول، لأنها مستعملة في معناها الوضعي، بخلافها في الثاني، وكثير يتوهم أن الحال الجامدة لا تكون إلا مؤوَّلة بالمشتق، وليس كذلك. والثانية: المؤكدة نحو: ﴿ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا﴾ [القصص: 31]، قالوا: ومنه ﴿ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا ﴾ [البقرة: 91]، لأن الحق لا يكون إلا مصدقاً ومكذباً، وغيرهما، نعم إذا قيل ﴿ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا ﴾ فهي مؤكدة.

الثالثة: التي دلَّ عاملُها على تجدُّد صاحبها، نحو: ﴿ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾ [النساء: 28]، ونحو "خلقَ اللهُ الزَّرافةَ يديها أطولَ منْ رجليها" الحال أطول ويديها: بدل بعض، قال ابن مالك بدر الدّين: ومنه "﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ ﴾ [الأنعام: 114]، وهذا سهو منه؛ لأنَّ الكتاب قديم.

وتقع اللازمة في غير ذلك بالسَّماع، ومنه ﴿ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ [آل عمران: 18]، إذا أعرب حالاً، وقول جماعة إنها مؤكدة وهمٌ؛ لأن معناها غير مستفاد مما قبلها.

النوع الثاني: قصدها لذاتها وللتوطئة: وقسَّمها ابن هشام إلى قسمين: مقصودة وهو الغالب، وموطِّئة وهي الجامدة الموصوفة نحو: ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا ﴾ [مريم: 17]، فإنما ذكر بشراً توطئة لذكر سوِّياً، وتقول: "جاءني زيدٌ رجلاً محسناً[1].

النوع الثالث: أنواعها حسب الزَّمان: قُسِّمت الحال بحسب الزَّمان إلى ثلاثة أقسام وهي:

مقارنة؛ وهو الغالب، نحو ﴿ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخٗاۖ ﴾ [هود: 72].

[1] – ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دط، تح: محمد محيي الدِّين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، 1411هـ/1991م، ص536.

ومقدَّرة؛ وهي المستقبلة كـ: "مررتُ برجلٍ معه صقرٌ صائدًا به غدًا"، أي مقدِّرًا ذلك، ومنه ﴿فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: 73]، ﴿لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ﴾ [الفتح: 27]،

ومحكية؛ وهي الماضية نحو "جاءَ زيدٌ أمس راكبًا".

النوع الرابع: أنواعها حسب التبيين والتوكيد:

مُبَيَّنة؛ وهو الغالب، وتسمى مؤسَّسَة أيضًا: ومؤكدة: وهي التي يستفاد معناها بدونها، وهي ثلاثة:

مؤكدة لعاملها؛ نحو﴿وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا﴾ [القصص: 31]،

مؤكدة لصاحبها: نحو: "جاء القوم صُرًّا" ونحو ﴿لَّأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ﴾ [يونس: 99].

مؤكدة لمضمون الجملة: نحو "زيدٌ أبوكَ عطوفًا".

وأهمل النحويون المؤكدة لصاحبها، ومثّل ابن مالك وولدُه بتلك الأمثلة للموكدة لعاملها، وهو سهو[1].

أورد الباحثون في هذا المجال أنواع عدة للحال كما سبق ذكرها وصنَّفوها عدة أصناف تتفرع عنها الأنواع. وإنَّ كلًّا منهم أوردها حسب ما يرى من أهمية في هذا النوع عن غيره.

وقد أتينا على ذكرها في ما سبق كما اعتمدها ابن هشام في كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

6. عامل الحال

العامل في الحال هو في الغالب العاملُ في صاحبها، وإن كان هناك اختلاف في نوع عمله، والعامل نصباً في الحال قد يكون لفظيًا، وقد يكون معنويًا:

[1] – ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص537.

لفظي: وهو الفعل أو شبهُهُ، وهو المصدر نحو: انتظارك الموعدَ وحيداً مملٌّ أو الفعل نحو: قرأت الكتاب متأنِّيًا، أو الوصف العامل عمل الفعلِ نحو: أنا مرتاحٌ واقفًا أو اسمُ الفعلِ نحو: حذارِ منَ العربيِّ محارِبًا[1].

معنوي: وهو ما تضمَّن معنى الفعل دون حروفه وهو:

اسم إشارة نحو: هذا صديقك مُقْبِلًا.

الظرفُ: زيدٌ عندكَ ضَيفًا.

أحرف التمني: لَيْتَهُ عِنْدَنَا نازِلًا.

أحرف النداء: يا زَيْدُ هَاجِمًا.

الجار والمجرور: زيدٌ في الدار نائِمًا.

أحرف الترجي: لَعَلَّ زيدًا إلينا قادِمًا.

أحرف التنبيه: هَا إنه الخَطِيبُ مُصقَعًا.

ولقد ورد بعد الاستفهام أسماء منصوبة على الحال: ما شأنك قائمًا؟ ما بَالُك ماشِيًا؟ من ذا في الباب وَاقِفًا؟[2].

يَقعُ عَامِلُ الحال (أي ناصبه):

فِعْلًا: مثل: جَرَى السيلُ غزيرًا.

اسم فعل: مثل: حُضُورك مُبكرًا أمرٌ مُهم.

كلمة بمعنى الفعل دون حروفه: كأسماء الإشارة وحروف التشبيه وحروف التمني، لأنها بمعنى أشيرُ وأشبِّهُ وأتمنّى، نحو: هذا أخي صغيرًا و"هذا" عامل الحال بمعنى "أشير" و"صغيرًا" حال.

أو ما يعمل عمل الفعل كالمصدر والمشتقات[3].

[1] – محمد أسعد النادري، كتاب نحو اللغة العربية، ص483.

[2] – العقيد الرّكن أنطوان الدّحداح، كتاب معجم قواعد اللغة العربية، ط1، راجعه جورج متري عبد المسيح، بيروت لبنان، مكتبة لبنان، 1996م، ص200.

[3] – محمد ألتونجي، كتاب الجامع لقواعد النحو والاعراب، ط1، الجزائر، دار نور الكتاب، 2011م، ص213-214.

تقديم الحال على عامله:

في تقديم الحال على عاملها مذاهب:

أحدها: المَنْعُ مطلقًا وعليه الجزميّ تشبيهًا بالتمييز.

والثاني: الجَوَازُ مطلقا إلا ما يأتي استثناؤه وهو الأصح وعليه الجمهور قياسًا على المفعول به والظرف.

والفرق بينه وبين التمييز أن الحال يقتضيها الفعل بوجه قدمت كما تقدَّمُ سائر الفضلات وقد ورد به السماع قال تعالى: ﴿ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ﴾ [القمر: 7].

وسواء كانت الحال مصدرًا أم غيره، مؤكدة أم غير مؤكدة. وفي المؤكدة خلاف كالخلاف في المصدر المؤكدة.

ومنع الأخفش: رَاكِبًا زيدٌ جاء؛ لبعدها عن العامل وهذا هو المذهب الثالث.

أما الرابع: وعليه الكوفيون: إن كانت الحال من مرفوع ظاهر تأخرت وتوسطت والرافع قبلها ولم يتقدم على الرافع المرفوع معًا فلا يجوز: رَاكِبًا جَاءَ زيدٌ؛ لأنها عندهم في معنى الشرط فيؤول إلى تقديم المضمر على الظاهر لفظًا ورتبة[1].

وكذلك يجوز تقدم الحال على عاملها إذا كان فعلا متصرفًا نحو: متعبًا عدت من العمل، أو وصفا مشتقًا يشبه الفعل المتصرف نحو: ضاحِكًا أخوك داخلٌ، أو مصدرًا نائبًا عن فعلِهِ المحذوف وجوبًا نحو: مسافرًا توديعًا عليّا.

ويجب تقدُّمها عليه في موضعين:

أولُهُما: أن يكون لها الصدارة نحو: كيف جئت؟

[1] – جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، كتاب همع الهوامع شرح جمع الجوامع، ط1، تح: أحمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، 1418هـ/1998م، ج2، ص238.

والثاني: أن تكون إحدى حالين عمل فيهما أفعلُ التفضيل الذي يقتضي حاليين تدلُّ إحداهُما على أنَّ صاحبها في طورٍ من أطواره أفضلُ من نفسه أو من غيره في الحال الأخرى نحو: الكلام شعرًا أجمل منه نثرًا وعليٌّ طالبًا أعلمُ من سمير معَلّمًا.

ولا يجوزُ تقديم الحاليين على أفعل التفضيل ولا تأخيرُهُما عنه فلا نقول: الكلام شعرًا نثرًا أحسن منه، ولا: الكلام أحسنُ منه شعرًا نثرًا[1].

صور لا يجوز فيها تقديم الحال على عامله:

إذا كان الناصب للحال فعلاً متصرف لم يجز تقديمُها عليه فنقول: "ما أحسن زيداً ضاحِكًا"، ولا تقول: "ضاحِكًا ما أحسن زيدًا"، لأن فعل التعجب غير متصرف في نفسه فلا يتصرَّفُ في معموله، وكذلك إذا كان الناصبُ لها صفة لا تشبه الفعل المتصرف كأفْعَل التفضيل لم يجز تقديمها عليه وذلك لأنه لا يُثنَّى ولا يجمع ولا يؤنث فلم يتصرف في نفسه فلا يتصرف في معموله فلا تقول: "زيدٌ ضاحِكًا أحسن من عمرو"، بل يجب تأخير الحال فتقول: "زيدٌ أحسن من عمرو ضاحِكًا"[2].

- كذلك لا يجوز تقديم الحال على عامله إن كان صلة لحرف مصدري نحو: يعجبني أن يقوم زيدٌ مُسرعًا فلا يجوز أن نقول مُسرعًا يقوم زيد.
- أو متصلاً بلام الابتداء أو لام القسم نحو: لأُصيرُ محتسبًا، والله لأقومن طائِعًا.
- لا يجوز تقديم الحال على عاملها المعنوي وهو ما تضمن معنى الفعل دون حروفه، كأسماء الاشارة وحروف التمني والتشبيه والظرف والجار والمجرور نحو "تلك هندٌ مجردة وليت زيدًا أميرًا أخوك، وكأن زيدًا راكبا أسدٌ وزيدٌ في الدار أو عندك قائِمًا فلا يجوز تقديم الحال على عاملها المعنوي في هذه الأمثلة ونحوها فلا تقول: "مجردة تلك هند"، ولا أميرًا ليت زيدًا أخوك"، ولا راكِبًا كأن زيدًا أسدٌ وقد ندر تقديمُهُ على عاملها الظرف نحو: زيدٌ قائِمًا عندك، والجار

[1] – محمد أسعد النادري، كتاب نحو اللغة العربية، ج1، ص484.

[2] – بهاء الدين عبد الله بن عقيل، كتاب شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص121.

والمجرور نحو "سعيد مستقرًا في هجر"، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾ [الزمر: 67] في قراءة من كَسَر التاء وأجازه الأخفش قياسًا[1].

- كذلك أن تكون الحالُ مؤكِّدة لعاملِهَا: طُردَ العدوُّ مدحورًا.
- أن تكون مقترنة بالواو نحو: جلسنا والمائدة معَدَّة.
- أن يقع في صلة حرف مصدري نحو: يؤسفُني أن يتفرّق زعماء العرب مختلفِينَ.

وهذه بعض الصور التي يتقدم فيها العامل على الحال وتأخر العامل على الحال حسب ما قسمها للنحاة[2].

حذف عامل الحال:

يحذف عامل الحال في مواضع كثيرة إما جوابا أو جوازًا ومن بين هذه المواضع نذكر:

- يحذف عامل الحال جوازًا إذا دلت عليه قرينة لفظية أو حالية.
- يجوز حذف عامل الحال إذا دَلَّ عليه دليل كقولك لقاصد السفر: سالِمًا أي سر سالِمًا. وكقولك: رَاكِبًا لمن قال لك كيف جئت[3].

وكذلك كأن يقال: كيف حضر أبوك؟ فتجيب: ماشيًا كما تجيب: حضر مَاشِيًا، فقد حُذف العامل لدلالة الكلام عليه ومنه قوله تعالى: ﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ [القيامة: 3 – 4].

والتقدير: بلى نجمعها قادرين[4].

ويحذف عامل الحال قياسًا:

---

[1] – بهاء الدين عبد الله بن عقيل، كتاب شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص122.

[2] – محمد أسعد النادري، كتاب نحو اللغة العربية، ص485.

[3] – العقيد الرّكن أنطوان الدّجداح، كتاب معجم القواعد اللغة العربية، ص200.

[4] – محمد ألتونجي، كتاب الجامع لقواعد النحو والإعراب، ص214.

في الحالة النائبة مناب الخبر: نحو" ضَرَبَنِي زيدًا قائمًا"، والتقدير: إذا كان قائما وقد سبق تقرير ذلك في باب المبتدأ والخبر[1].

وكذلك نحو احترامي الفتاة مهذبة أي: إن كانت مهذبة ويحذف العامل وجوبًا سماعًا في نحو هنيئًا لك أي ثبت الشيء لك هنيئًا[2].

- إذا كانت الحال مفردة مؤكدة لمضمون جملة قبلها: نحو مجيدٌ أخُوكَ وَفِيًا، عليّ أبوك عطوفًا أي: أحُقه أو أعرِفُه.
- إذا كانت الحال مفردة دالة على زيادة أو نقص في الكلام: نحو: أعطيتُ الفقير درهمًا فصاعِدًا، وتصدقت بدينار فنازِلاً وتمام الجملتين: أعطيت الفقير درهمًا فذهب، العطاء صاعدًا.

تصدقتُ بدينار، فذهب المتصدَّقُ به نازلاً

وكذلك نحو: تبرّع بألف ليرةٍ فصاعدًا ويشترط في هذه الحال أن تقترن بالفاء أو ثم واقترانها بالفاء أكثر[3].

- ما ذُكِرَ للتوبيخ: مثل: أقاعِدًا وقد جدَّ الناس

ويحذف أيضا قياسًا في الحال التي يتبين فيها زيادة في المقدار أو نقص فيه نحو: تصدق بدينار فصاعِدًا، واشتر بدرهم فسافِلاً، والتقدير فاذهب بالعدد صاعِدًا ويحذف سماعًا في غير ذلك: هنيئًا لك أي ثبُت لك الخير هنيئًا[4].

وهذه أهم المواضع التي يحذف فيها عامل الحال وذلك إما في الأفراد أو التوبيخ أو الحالة النائبة مناب الخبر أو إذا دلَّ عليه دليل.

[1] – بهاء الدين عبد الله بن عقيل، كتاب شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص128.

[2] – محمد أسعد النادري، كتاب نحو اللغة العربية، ص496.

[3] – محمد ألتونجي، كتاب الجامع لقواعد النحو والإعراب، ص215-216.

[4] – العقيد التركن انطوان الدّجداح، كتاب معجم قواعد اللغة العربية، ص201.

بعد أن تطرقنا لعامل الحال سنتطرق الآن لصاحب الحال مبينين في ذلك تعريف صاحب الحال وأهم مواقعه وصاحب الحال من حيث التعريف والتنكير وغيرها.

7. صاحب الحال

تعريفه: صاحب الحال هو الاسم الذي وصفته الحال، أو بعبارة أخرى: بينت هيئته ووضحت كيفيته[1].

مواقع صاحب الحال:

يقع صاحب الحال في مواقع مختلفة منها:

1. " قد يكون الفاعل:

- ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ [القصص: 21].

2. قد يكون نائب الفاعل:

- ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 28].

3. وقد يكون المفعول به:

- قَرَأْتُ النَصَ مَكْتُوبًا"[2].

4. "وقد يكون المفعول المطلق

- سِرْتُ سَيْرَى حَثِيثًا

5. وقد يكون المفعول فيه

- عُدْتُ لَيْلَةَ السَبْتِ مقمرةً"[3].

[1] – محمد عيد، النحو المصفى، دط، القاهرة، مكتبة الشباب، 1975، ص456.

[2] – أحمد مختار عمر وآخرون، النحو الأساسي، ط4، الكويت، منشورات ذات السلايل، 1413هـ-1994م، ص457.

[3] – محمود حسني مغالسة، النحو الشافي، ط3، الإسكندرية، مؤسسة الرسالة، 1417هـ-1998م، ص320.

6. "وقد يكون المفعول معه:

- سِرْ والشَارِعُ مُضِيئًا.

7. وقد يكون الفاعل والمفعول به:

- صَافِحْ المضِيفُ ضَيْفَهُ واقِفينَ"[1].

8. "وقد يكون المبتدأ:

- المصَلِي سَاجِدًا أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى الله راكعًا.

9. وقد يكون الخبر:

- "فَتِلْكَ بُيُوتَهُمْ خَاوِيَةً بما ظَلَمُوا"[2].

10. "وقد يكون المجرور:

- لاَ تَسِر فِي الغَابَة كَثِيفةً"[3].

11. وقد يكون المضاف إليه بشروط:

- أن يكون المضاف جزءا من المضاف إليه، مثل:

أَعْجَبَنَتْنِي شُرْفَةُ البَيتِ فَسِيحًا.

صاحب الحال هو المضاف إليه: البيت، المضاف: شرفة: جزء من المضاف إليه.

- أن يكون بمنزلة جزء من المضاف إليه، مثل:

أَعْجَبَتْنِي مَقَالَةُ زَيدٍ مُوضِحًا.

صاحب الحال هو المضاف إليه: زيد، والمضاف: المقالة: ليس جزءا منه ولكنه بمنزلة الجزء، ويصح حذفه، فتقول: أعجبتني زيد موضحًا[4].

---

[1] – محمود حسني مغالسة، النحو الشافي، ص320.

[2] – أحمد مختار عمر وآخرون، النحو الأساسي، ص457-458.

[3] – المرجع نفسه، ص320.

[4] – عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ط2، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1420هـ-2000م، ص249.

–أن يكون المضاف عاملا في المضاف إليه مثل:

أَعْجَبَتْنِي كِتَابَةُ الكِتَابِ وَاضِحًا.

صاحب الحال هو المضاف إليه: الكتاب والمضاف عامل في المضاف إليه لأن الكتاب ـ في الأصل ـ مفعول به للكتابة[1].

صاحب الحال من حيث التعريف والتنكير:

1."أن يتأخر عنها، نحو: "جَاءَنِي مُسْرِعًا مُسْتَنْجَدٌ فَأَنْجَدَتَهُ"، ومنه قول الشاعر: "لمية موحشًا طَلَلُ".

2.أن يسبقه نفي أو نهي أو استفهام فالأول نحو: "مَا فِي المَدْرَسَةِ مِنْ تِلْمِيذٍ كَسُولاً، وما جَاءَنِي أَحَدٌ إلا رَاكِبًا"، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾ [الشعراء: 208]، والثاني نحو: "لاَ يَبْغَ آمْرُؤٌ عَلَى آمْرِئ مُسْتَسْهِلاً بَغْيَهُ". والثالث نحو: "أَجَاءَكَ أَحَدً رَكِبًا"[2].

3."أن يتخصص صاحب الحال بوصف أو الإضافة، نحو: جَاءَنِي صَدِيقُ حَمِيمَ مُسْلِمًا، ونحو: فِيهَا يُفْرَقُ كُلْ أَمْرٍ حَكِيمْ، أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا.

4.أن يكون الحال جملة مقترنة بواو الحال، نحو: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ [البقرة: 259].

5.قد يكون صاحب الحال نكرة بلا مسوغ، وهي قليل، نحو: :صَلَّى رَسُولُ الله عَلَيهِ وَسَلَمَ، قَاعِدًا وَصَلَى وَرَاءَهُ رِجَالُ قِيَامًا"[3].

مرتبة الحال مع صاحبها:

1. "تتقدم الحال على صاحبها وجوبًا في المواضع التالية:

[1] – عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص249.

[2] – مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، دط، راجعه ونقحه عبد المنعم الخفاجة، صيدا، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، دت، ج3، ص88.

[3] – عاطف فضل، النحو الوظيفي، ط1، عمان، دار الرازي، 1425هـ-2005م.

أ. إذا كان صاحبها نكرة غير مستوفية الشروط نحو: "جَاءَ مُسْرِعًا رَسُولٌ".

ب. إذا كان محصورا نحو: "مَا جَاءَ مَاشيًا إلاَ زَيْدٌ".

ج.إذا كان مضافا إلى ضمير ما يلابسها نحو: "وَقَفَ يَخْطُبُ فِي التَلاَمِيذِ مَعَلِمُهُمْ"[1].

د. "أن يكون لها صدر الكلام، نحو: كَيْفَ رَجَعَ مُحَمَدُ؟

هـ. "في سياق التفضيل، نحو: خَالدُ فَقِيرًا.

و. أن يكون فيها معنى التشبيه، نحو: أَنَا فَقِيرًا كَخَلِيلُ غَنِيمًا"[2].

2. "وجوب تأخر الحال:

"أحدها: أن يكون منصوبا بأحد الأحرف الناسخة: كأن وليت ولعل، نحو: كَأَنَ الصَديقَ لِصَدِيقِهِ عَدُو، لَيْتَ الأُمَةَ العربية متحدة مُسْتَعيدَةً أَمْجَادَهَا، لعل المسِيءَ مُؤَاخِذَا نَفْسَهُ مُعْتَذِرٌ.

الثاني: أن يكون منصوبا بفعل تعجب، نحو: مَا أَعْظَمَ الإِنْسَانَ مُكَافِحًا.

الثالث: أن يكون منصوبا بصلة الحرف المصدري، نحو: سَرَّنِي أَن اعْتَرَفْت بِخَطَئِكَ شُجَاعًا"[3].

الرابع: أن يكون ضميرًا متصلا بصلة ال، نحو المجِيبُكَ سَئِلاً عَلِيٌّ[4].

"الخامس: إذا كانت محصورة نحو: ﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ ﴾ [الأنعام: 48].

السادس: إذا كان صاحبها مجرورا بالإضافة نحو: "يُعْجِبُنِي عَمَلُكَ مُخْلِصًا"، أو بالحرف نحو: "مررت بِهِندَ جَالِسَةً".

[1] – جرجي شاهين عطية، سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، ط4، بيروت، دار الريحاني للطباعة والنشر، دت، ص296.

[2] – عاطف فضل، النحو الوظيفي، ص294-295.

[3] – محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية كتاب في قواعد النحو والصرف، ط2، بيروت، المكتبة العصرية، 1417هـ-1997م، ص697.

[4] – المرجع نفسه، ص697.

إلا إذا كان مجرورا بحرف جر زائد فيجوز تقديم الحال عليه نحو: "مَا جَاءَنِي رَاكِبًا مِنْ أَحَدٍ"[1].

"السابع: إذا كانت الجملة مقترنة بالواو، نحو: جِئْتُ والشَمسُ طَالِعَةً".

الثامن: أن يكون العامل فيها جامدا، نحو: نِعْمَ الهَمَذَارُ سَاكِتًا. مَا أَحْسَنَ الحَكِيمَ مُتَكَلِمًا.

التاسع: أن يكون اسم فعل، نحو: نَزَالُ مُسْرِعًا.

العاشر: أن يكون مقرونا بلام الابتداء، نحو: لَأَصْبِرُ مُتَعَمِلاً[2]"

6. حذف صاحب الحال:

"يجوز حذف صاحب الحال لقرينة كقوله تعالى: ﴿ أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: 41]"[3].

ويجب حذفه في الصورة التي يحذف فيها عامله وجوبا حين تؤكد الحال مضمون جملة قبلها، وكذلك يجب حذفه مع عامله حين تدل الحال على زيادة تدريجية[4].

ونلاحظ أن صاحب الحال هو اسم الذي وصفته الحال وبينت هيئته، وأن صاحب الحال يقع موقع الفاعل ونائب الفاعل والمفعول به والمفعول المطلق والمفعول فيه وغيرها من المواقع، وأن صاحب الحال من حيث التعريف والتنكير إما أن يتأخر عنها، وإما أن يسبقه نفي أو نهي أو استفهام، وإما أن يكون الحال جملة مقترنة بواو الحال، وكذلك في مرتبة الحال مع صاحبها تتقدم الحال على صاحبها وجوبا إذا كان صاحبها نكرة غير مستوفية الشروط، وإذا كان محصورا، وإذا كان مضافا إلى ضمير ما يلابسها وغيرها، ووجوب تأخر الحال أن يكون منصوبا بأحد الأحرف الناسخة،

[1] – جرجي شاهين عطية، سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، ص296.

[2] – عاطف فضل، النحو الوظيفي، ص295-296.

[3] – المرجع نفسه، ص708.

[4] – عباس حسن، النحو الوافي، ط3، مصر، دار المعارف بمصر، دت، ج2، ص411.

وأن يكون منصوبا بفعل تعجب، وأن يكون منصوبا بصلة الحرف المصدري وغيرها، ويحذف صاحب الحال لقرينة تدل عليه.

8. واو الحال:

إن الربط يكون بالضمير وإذا لم يكن الضمير تكون الواو وقد يجوز اجتماع الضمير مع الواو وهذه الواو تدعى واو الحال.

1. تجب واو الحال في ثلاثة مواضع:

أولا: إذا كانت جملة الحال اسمية مجردة من ضمير يربطها بصاحبها نحو: "هَرَب المِسَجُونُ والحرَسُ نَائِمُونَ".

ثانيا: إذا كانت مصدرة بضمير صاحبها، نحو: "قصدتك وأنا وَاثِقٌ بِمُرُوءَتِكَ".

ثالثا: إذا كانت ماضويّة غير مشتملة على ضمير صاحبها، مثبتة كانت أو منفية، غير أنه يجب قد مع الواو في المثبتة نحو: بَغَلتْ المِدِينَة وَقَدْ بَزَغَ الفَجْرُ، وَرَحَلْتُ عنها وَمَا طَلَعَتْ الشَمْسُ"[1].

2. يمتنع الرابط بالواو:

1. يمتنع في المضارع المنفي بلا كقوله تعالى: ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ﴾ [النمل: 02].

2. وفي المضارع المنفي بما كقولك: عَهَدْتُكَ مَا تَكْذُبْ، وعَرَفْتُ خَالِدًا مَا يَجْبُنُ.

3. "في الحال المؤكدة لمضمون الجملة كقولك: هُو الحَقُ لاَ رَيْبَ فِيه.

4. وفي جملة الفعل الماضي المتلو بأو كقولك: لأكرِمَنَّهُ ذَهَبَ أو أقَامَ"[2].

[1] – أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دط، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، دت، ص233.

[2] – أمين علي السيد، في علم النحو، ط7، القاهرة، دار المعارف، دت، ج1، ص333.

5. "أن تكون جملة الحال اسمية واقعة بعد عاطف يعطفها على حال قبلها نحو: سَيَجِيئُ المتَسَابِقُونَ مشاةً، أَوْ هُمْ رَاكِبُونَ السَيَارَاتَ، فلا يصح أن يكون الرابط هنا واو الحال؛ لوجود حرف العطف: أو. واو الحال لا تلاقي حرف عطف.

6. الجملة الفعلية الماضوية بعد "إلا" التي تفيد الإيجاب (أي: المسبوقة بكلام غير موجب فيكون المعنى بعدها موجبا)؛ نحو: مَا تَكَلَمَ العَظِيمُ إلا قال حقًّا. ويروي بعض النحاة: أنه يجوز في هذا الموضع الربط بالواو، محتجًّا بأمثلة صحِيحة متعددة. وحجته مقبولة. ولكن من يريد الاقتصاد على الأعم الأوضح لا يساير هذا الرأي. ويجيز بعض الآخر صحة الربط بالواو بشرط أن تقع بعدها "قد" مباشرة وهذا رأي حسن وفيه تيسير.

7. الجملة الماضوية المعطوفة على حال، بالحرف العاطف: "أو"؛ نحو: أَخْلصَ لِلصَدِيقْ؛ حضر أو غاب"[1]

3. جواز الواو

– يجوز اقتران جملة الحال بالواو وعدمه إذا لم يكن فيها شيء مما يوجب اقترانها بها أو بمنعه تقدم بيانه. وأكثر ما يكون ذلك في الجملة الاسمية المقترنة بضمير صاحبها نحو: "جَاء التِلْمِيذُ كِتَابُهُ فِي يَدِهِ" أو "وَكِتَابُهُ في يَدِهِ"[2].

– الجملة الماضية الحالية، فإن كانت ما تربط بالضمير[3] والواو وقد معًا، كقوله تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾ [البقرة: 75].

وأقل منه أن تربط بالضمير وقد فقط، دون الواو، كقول الشاعر:

وَقَفْتُ برَفْعِ الدَّارِ، قَدْ غَيَّرَ اَلْبِلى مَعَارِفَهَا، والسَّارِيَاتُ الهَوَاطِلُ

[1] – عباس حسن، النحو الوافي، ط3، مصر، دار المعارف، بمصر، دت، ج2، ص396-397.

[2] – جرجي شاهين عطية، سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، ص303.

[3] – مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، دط، راجعه ونقحه عبد المنعم الخفاجة، صيدا بيروت، منشورات المكتبة العصرية، دت، ج3، ص109.

وأقل من هذا أن تربط بالضمير وحده، دون الواو وقد، كقوله تعالى: ﴿ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾ [يوسف: 65]، وقوله تعالى: ﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: 90].

وأقل من الجميع أن تربط بالضمير والواو فقط، دون قد، كقوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴾ [يوسف: 71]، وقوله: ﴿ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴾ [الشعراء: 111].

– المضارع المنفي بغير لا أو ما كقولك: تَقَدَمَ خَالِدُ لَمْ يَجْبُنْ. تقدم خَالِدُ وَلَمْ يَجْبُنْ. جَاءَ زَيْدُ وَلَمْ يُعِمْ عَمْرُو، وكقولك: أَخَذْتُ الكِتَابَ وَلَمَا أَدْفَعُ الثَمَنَ. نَزَلَ المطَرُ لَمَا يَرْوِ الزرعَ[1].

لمضمون الجملة وغيرها، تجوز الواو في الجملة الاسمية المقترنة بضمير صاحبها، والجملة الماضية الحالية إذا كانت مثبتة فإن الضمير هو الذي يربطها أو الواو وقد معاً، وقد تربط بضمير وقد فقط، والمضارع المنفي بغير لا أو ما.

جاز في كلام العرب أن تعدَّد الحال وصاحبها واحد، كما جاز تعدُّدهما معًا. وسنأتي على ذكر حالات تعدد الحال في ما هو آتٍ:

8. تعدد الحال:

ذكر الدكتور مصطفى الغلاييني في جامع الدروس العربية حالات تعدد الحال، كما أتينا على حالات تعدد الحال وجوبا عند الدكتور محمود سليمان ياقوت في النحو التعليمي.

يجوز أن تعدَّدَ الحال، وصاحبها واحدٌ أو متعدِّدٌ. فمثال تعدُّدِها، وصاحبها واحد، قوله تعالى: ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ﴾ [طه: 86]، فغضبانَ وأسِفًا كلاهما حال وصاحبهما "موسى".

[1] – أمين علي السيد، في علم النحو، ط7، القاهرة، دار المعارف، دت، ج1، ص333.

وإن تعدَّدَت وتعدَدَ صاحبها، فإن كانت من لفظ واحدٍ ومعنى واحد ثنَّيْتَها أو جمعتها، نحو: "جَاءَ سَعِيدٌ وَخَالِدٌ رَاكِبَيْنِ"، و"سَافَرَ خَلِيلٌ وَأَخَوَاهُ مَاشِيِينَ"، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ ﴾ [إبراهيم: 33]، (والأصل دائبةً ودائبًا)، وقوله: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۗ ﴾ [النحل: 12].[1]

ففي المثال: "جَاءَ سَعِيدٌ وَخَالِدٌ رَاكِبَيْنِ" نجد الحال جاءت على صيغة المثنى "رَاكِبَيْنِ". وتعرب: حال منصوب وعلامة نصبه الياء، لأنه مثنى وصاحب الحال متعدد وهو سعيد وخالد. وهما من نفس الجنس.

وفي المثال الثاني: "سَافَرَ خَلِيلٌ وَأَخَوَاهُ مَاشِيِينَ" جاءت الحال على صيغة الجمع "مَاشِيِنَ". وتعرب: حال منصوب وعلامة نصبه الياء، لأنه جمع مذكر سالم. وهي حال من خليل وأخواه.

أمَّا في قوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ ﴾ [إبراهيم: 33]، فإن الحال وردت مثنى وصاحباها هما الشمس والقمر رغم اختلافهما في الجنس، فالأصل فيها أنه سخَّر الشمس دائبة والقمر دائبًا. فجاءت الحال منهما مثنى: "دَائِبَيْنِ" وتعرب كما يلي: دائبين: حال منصوب وعلامة نصبه الياء، لأنه مثنى.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۗ ﴾ [النحل: 12]، وردت الحال في هذه الآية على صيغة الجمع، مؤنث سالم، وصاحب الحال في هذه الآية هو: الليْل والنهار والشمس والقمر والنجوم.

وإن اختلف لفظُهما، فُرِّق بينهما بغير عطفٍ، نحو: "لَقَيْتُ خَالِدًا مُصْعِدًا مُنْحَدِرًا"، و"لَقيتُ دَعْدًا رَاكِبَةً مَاشِيًا". و"نَظرتُ خَلِيلاً وَسَعِيدًا وَاقِفَيْنِ قَاعِدًا"، وإن لم يُؤْمَنِ اللَّبسُ، أعطيتَ الحال الأولى للثاني والأخرى للأولِ. فإن أردت العكس، وجب أن تقول: "لَقيتُ خَالِدًا مُنْحَدِرًا مُصْعِدًا" فيكون

[1] – مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص427.

هو المنحدر وأنت المصعد. وإن أمِنَ اللَّبسُ، لظهور المعنى، كما في المثالين الباقيين، جاز التقديم والتأخير؛ لأنهُ يمكنك أن تردَّ كل حال إلى صاحبها. فإن قلت: "لَقيتُ دَعْدًا مَاشِيًا رَاكِبَةً"، و""نَظرتُ خَلِيلاً وَسَعِيدًا قَاعِدًا رَاكِبَيْنِ"، جاز لوضوح المعنى المراد. ومنه قول الشاعر [من الطويل]:

خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءنَا عَلَى أَثَرَيْنَـا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّـلِ[1].

أراد الشيخ مصطفى الغلاييني في بقوله هذا أن يحدد لكل حال صاحبه عند اختلاف لفظهما والتفريق بينهما بغير العطف، فإن لم يكن واضحا صريحا فإن الحال الأولى تكون للصاحب الثاني والحال الثانية تكون للأول، ففي المثال: "لَقَيْتُ خَالِدًا مُصْعِدًا مُنْحَدِرًا" تكون مصعدًا حال من خالد، ومنحدرًا حال من تاء المتكلم في "لَقيتُ" أي أنت المنحدر، وإن كنت تريد العكس فعليك أن تقول: "لَقَيْتُ خَالِدًا مُصْعِدًا مُنْحَدِرًا"، فتصبح منحدرًا حال من خالد ومصعدًا حال من تاء المتكلم في "لَقيتُ".

أمَّا إن أَمِن المتكلم اللَّبس فجاز له التقديم والتأخير بين الحالين فهو واضح، ومثال ذلك: " لَقيتُ دَعْدًا رَاكِبَةً مَاشِيًا" جاز له أن يقول: "لَقيتُ دَعْدًا مَاشِيًا رَاكِبَةً" لأن المعنى واضح فماشيا حال من تاء المتكلم "لقيت" وراكبة حال من "دعدا"، وسهل فيها ردُّ كل حال إلى صاحبه.

أمَّا في قول الشاعر فقد وردت الحال جملاً فعلية حين قال:

خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ.

أمشي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره "أنا"، والجملة الفعلية "أمشي" في محل نصب حال من تاء المتكلم في "خرجتُ".

تَجُرُّ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر جواز تقديره "هي".

والجملة الفعلية "تجرُّ" في محل نصب حال من الضمير "بها".

[1] – مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص427.

بقي أن نشير إلى أن هناك موضعين فيهما تعدد الحال، وهذان الموضعان هما:

أن يقع الحال بعد "إمَّا" كقوله تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان: 03]، وشاكرًا وكفورًا كلاهما حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وصاحبه الهاء في "هَدَيْنَاهُ".

أن يقع الحال بعد "لا" النافية، ومن ذلك: "خَاضَ الجُنْدِي المعْرَكَةَ لاَ خَائِفًا وَلاَ مُتَرَدِدًا"، وخائفا ومترددًا كلاهما حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وصاحبه الجندي[1].

كما رأينا سابقا حذف عامل الحال وحذف صاحب الحال، فإن الحال هو أيضا قد يتعرض لحذف في بعض المواضع غير أنه هناك مواضع لابد من ذكره فيها.

9. حذف الحال

أكثر ما يرد ذلك إذا كان قولا أغنى عنه المقول نحو: "﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم ﴾ [الرعد: 23 – 24]، أي قائلين ذلك، ومثله: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾ [البقرة: 127]، وتحتمل أن الواو للحال وأن القول المحذوف خبر، أي وإسماعيل يقول، كما أن القول حذف خبر اللموصول في ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ ﴾ [الزمر: 03]، ويحتمل أن الخبر هنا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الزمر: 03]، فالقول المحذوف نصب [على الحال] أو رفع حبرا أول، أو لا موضع له، لأنه بدل من الصلة، هذا كله إن كان "الّذِينَ" للكفار، والعائد الواو، فإن كان للمعبودين عيسى والملائكة والأصنام والعائد محذوف ـ أي اتخذوهم ـ فالخبر "إنَ الله يَحْكُمَ بينهُمْ" وجملة حال أو بدل[2].

غير أن ثمة مواضع يجب فيها ذكر الحال ويمتنع حذفه وهي أربعة:

[1] – محمود سليمان ياقوت، النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، ط2، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2003م، ص773.

[2] – ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دط، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، 1411هـ-1991م، ص729.

أحدها: ألا يتم المعنى إلا بها كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ ﴾ [النساء: 142]، أو أن يفسد بحذفها كقوله1: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ ﴾ [النساء: 43]، ومن الحال التي لا يتم المعنى إلا بها تلك التي تسد مسد الخبر نحو: مَكَافَأَتِي الابْنَ مُتَفَوقًا.

الثاني: أن تكون محصورة نحو: مَا هَجَرْتُ الوَطَنَ إِلاَ مكرَهًا.

الثالث: أن تكون نائبة عن عاملها محذوف سماعًا نحو: هَنِيئًا لَكَ أي: ثَبُتَ لَكَ الخَيْرُ هنيئًا.

الرابع: أن يكون جوابًا كقولك: مُتَمَهِلاً لمن قال: كَيْفَ سِرْتَ؟[2].

ونستنتج أنه يجوز حذفه ما لم تنب عن غيرها أي أن الحال ما سدَّت مسد الخبر، وما لم تقع بدلا من اللفظ بالفعل، ويمنع حذفه في ألا يتم المعنى إلا بها، وأن تكون محصورة، أن تكون نائبة عن عاملها، وأن يكون جوابا.

إن الحال كونه أحد منصوبات كلام العرب فإنه بلا شك يتداخل معها في كثير من الحالات، ولعل التمييز يعدُّ أكثرها تداخلاً معهُ. فما هو الفرق بين الحال والتمييز؟

10. الفرق بين الحال والتمييز

عقد النحاة مقارنة بين الحال والتمييز، ونجد ابن هشام في مغني اللبيب عن كتب الأعاريب يقدم لنا مقارنة يوضح فيها ما اتفق فيه الحال مع التمييز وما اختلفا فيه.

اعلم أنهما قد اجتمعا في خمسة، وافترقا في سبعة.

فأوجه الاتفاق أنهما: اسمان، نكرتان، فضلتان، منصوبتان، رافعتان للإبهام.

[1] – محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية كتاب في قواعد النحو والصرف، ص706.

[2] – المرجع نفسه، ص707.

وأمَّا أوجه الافتراق فأحدها: أن الحال يكون جملة كـ" جَاءَ زَيْدٌ يَضْحَكُ" وظرفًا نحو "رَأَيْتَ الهِلاَلَ بَيْنَ السِّحَابِ" وجارا ومجرورًا نحو: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ [القصص: 79]. والتمييز لا يكون إلا اسمًا.

فالمثال الأول: "داء زيد يضحك" جملة "يضحك" جملة فعلية في محل نصب حال. أي حال زيد وقت المجيء.

أمَّا الثاني: "رأيت الهِلاَلَ بَيْنَ السِّحَابِ" فإن الظرف بين ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. متعلق بمحذوف حال.

والثالث: قوله تعالى في سورة القصص: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ [القصص: 79]، ورد الحال فيه جارا ومجرورًا ﴿ فِى زِينَتِهِۦ ﴾.

والثاني: أن الحال قد يتوقف معنى الكلام عليها كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ [لقمان: 18]، و: ﴿ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ [النساء: 43]، وقال:

إِنَّمَا المَيْتُ مَنْ يَعِيشُ كَئِيبًا كَاسِفًا بَالُهُ قَلِيلُ الرَّجَاءِ.

بخلاف التمييز[1].

والثالث: أن الحال مُبَينة للهيئات، والتمييز مبين للذوات[2].

الحال مبينة للهيئات أي أنها تصف الهيئة التي يكون عليها صاحبها وقت وقوع الفعل، أمَّا التمييز مبين للذات أي يوضح المقصود من الاسم الذي يأتي قبله.

فتمييز الذات: ما كان مفسرًا لاسم مبهم ملفوظ، نحو: "عِنْدِي رِطْلٌ زَيْتًا"[3].

وقد يقع كل من الحال والتمييز مؤَكَّدًا غير مبين لهيئة ولا ذات.

[1] – ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص532.

[2] – المرجع نفسه، ص533.

[3] – مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص429.

مثال ذلك في الحال قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ [التوبة: 25]، فمدبرين حال مؤكدة غير مبينة لهيئة صاحبه.

وقول الشاعر:

وَتُضِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلاَمِ مُنِيرَةً كَجُمَانَةِ البَحْرِيِّ سُلَّ نِظَامُهَا

فمنيرةً حال من فاعل تضيء، ومعنى هذه الحال فُهِمَ من قوله: تضيء فلم تقد هذه الحال بيان شيء أي الهيئة، لأن الإضاءة والإنارة بمعنى واحد، وإنما أتت مؤكدة لعاملها1.

ومثال ذلك في التمييز قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ [التوبة: 36]، فشهرًا تمييزًا مؤكدًا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ ﴾ [التوبة: 36] لا للعامل فيه.

وقول أبي طالب:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ البَرِيَّةِ دِينًا

فمجيء دينًا، تمييز منصوب، مؤكدًا لقوله: "بأن دين محمد" ولم يأت مؤكدًا لعامله "خير"[2].

والرابع: أن الحال تتعدد الحال كقوله:

عَلَيَّ إِذَا مَا زُرْتُ لَيْلَى بِخُفْيَةٍ زِيَارَةُ بَيْتِ اللهِ رَجْلاَنَ حَافِيَا.

بخلاف التمييز فإنه لا يتعدد.

فرجلاَنَ وحافيا كلاهما حال في البيت السابق.

والخامس: أن الحال تتقدم على عاملها إذا كان فعلا متصرفا، أو وصفًا يشبهه نحو: قوله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ [القمر: 07]، وقول:

[عَدَسْ مَا لِعَيَّادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ نَجَوْتِ] وَهَذَا تُحْمِلِينَ طَلِيقُ

[1] – ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبلّ الصدى، دط، ضبطه وصححه يوسف الشيخ محمد البقاعي، بيروت، لبنان، دار الفكر، 1424هـ-2003م، ص326-327.

[2] – المرجع نفسه، ص328.

أي وهذا طليق محمولاً لك، ولا يجوز ذلك في التمييز على الصحيح، وما جاء على ذلك فهو للضرورة الشعرية، كما قول الشاعر:

ضَيَّعْتُ حَزْمِيَ فِي إِبْعَادِيَ الأَمَلاَ وَمَا ارْعَوَيْتُ وَشَيْبًا رَأْسِيَ اشْتَعَلاَ[1].

شيبا: تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

السادس: أن حق الحال الاشتقاق، وحق التمييز الجمود.

وقد يتعاكسان فتقع الحال جامدة نحو: "هَذَا مَالُكَ ذَهَبًا". وقوله تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ [الأعراف: 74]، ويقع التمييز مشتقا نحو: "لِلَّهِ دَرُّهُ فَارِسًا" وقولك: "كَرُمَ زَيْدٌ ضَيْفًا" إذا أردت الثناء على ضيف زيد بالكرم، فإن كان زيد هو الضيف احتمل الحال، والتمييز، والأحسن عند قصد التمييز إدخال مِنْ عليه، واختلف في المنصوب بعد "حبذا" فقال الأخفش والفارسي والرَّبَعي: حالاً مطلقاً، وأبو عمرو بن العلاء: تمييزا مطلقا، وقيل: الجامد تمييز والمشتق حال، وقيل: الجامد تمييز والمشتق إنْ أريد تقييد المدح به كقوله: "يَا حَبَذَا المالُ مَبْذُولاً بِلاَ سَرَفٍ" فحال، وإلا فتمييز نحو: "حَبَذَا رَاكِبًا زَيْدٌ".

السابع: أن الحال تكون مؤكدة لعاملها نحو: ﴿ وَلَّىٰ مُدْبِرًا ﴾ [النمل: 10]، وقوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا ﴾ [النمل: 19]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: 60]، ولا يقع التمييز كذلك[2].

مما سبق تبيَّن أن ما جمع الحال بالتمييز خمسة أمور وما اختلفا فيه سبعة أمور، ولا تخلو هذه الحالات من الشذوذ كغيرها من القواعد التي عُقِدَت سواءً في مجال النحو أو غيره.

[1] – ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص533.

[2] – المرجع نفسه، ص534-535.

الفصل الثاني: دراسة تحليلية للحال في سورة التوبة

أولًا: التعريف بالسورة

ثانيًا: استخراج نماذج من الحال من السورة

ثالثًا: إحصائيات الحال في سورة التوبة

قبل الخوض في غمار تطبيق ما تناولناه في الفصل النظري على السورة، سنلجأ في بادئ الأمر إلى التعريف بالسورة ومناسبة نزولها، ولِمَا جاءت دون بسملة وما هي أهم محاورها؟

أولًا: التعريف بالسورة

1. مناسبة نزول السورة

جاء في تفسير حدائق الرَّوْح والرَّيْحان في رَوَابي علوم القرآن لمحمد الأمين بن عبد الله الأرَمِي العَلَويّ الهرَرِيّ الشافعِيّ أن مناسبة نزول سورة التوبة كالآتي:

مناسبة هذه السورة لما قبلها: أن سورة براءة كالمتممة لسورة الأنفال في معظم ما في أصول الدّين وفروعه، وفي التشريع الذي جله في أحكام القتال والاستعداد له وأسباب النصر فيه، وأحكام المعاهدات والمواثيق من حفظها ونبذها عند وجود المقتضي لذلك، وأحكام الولاية في الحرب وغيرها بين المؤمنين بعضهم مع بعض، والكافرين بعضهم مع بعض، وأحوال المؤمنين الصادقين، والكفَّار والمذبذبين من المنافقين ومرضى القلوب، فما بُدِئ به في الأنفال .. تمم به في براءة[1].

ومن أمثلة ذلك التكامل بين سورتي الأنفال والتوبة نذكر:

1. تفصيل الكلام في قتال المشركين وأهل الكتاب.
2. ذكر في الأنفال صدَّ المشركين عن المسجد الحرام، وأنهم ليسوا بأوليائه، وجاء في براءة: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 17]، إلى آخر الآيات.
3. ذكرت العهود في سورة الأنفال، وافتتحت سورة التوبة بتفصيل الكلام فيها.
4. ذكر في سورة الأنفال الترغيب في إنفاق المال في سبيل الله، وجاء ذلك بأبلغ وجه في براءة.

[1] – محمد الأمين الشافعي: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ط1، مراجعة: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، بيروت، لبنان، دار طوق النجاة، 1421هـ/2001م، مج11، ص122-123.

5. جاء في سورة الأنفال ذكر المنافقين والذين في قلوبهم مرض، وفصَّل في براءة أتَمَّ تفصيل[1].

2. بيانات السورة

سورة التوبة مدنية بإجماع المفسرين، قال ابن الجوزي: سوى آيتين في آخرها ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: 128]، إلى آخر السورة، فإنهما نزلتا بمكة، وهي مئة وتسع وعشرون آية، وقيل: مئة وثلاثون آية، وأربعة آلاف وثمان وسبعون كلمة، وعشرة آلاف وأربع مئة وثمان وثمانون حرفا[2].

3. أسماؤها

جاء في تفسير الكشَّاف للزمخشري عدة أسماء لسورة التوبة نُورِدها كالآتي:

لها عدة أسماء: براءة، التوبة، المقَشْقِشة، المبعثرة، المشردة، المخزية، الفاضحة، المثيرة، الحافرة، المنكلة، المدمدمة، سورة العذاب، لأنّ فيها التوبة على المؤمنين، وهي تقشقش من النفاق أي تبرئ منه، وتبعثر عن أسرار المنافقين تبحث عنها وتثيرها، وتحفر عنها وتفضحهم وتنكلهم وتشرد بهم وتخزيهم وتدمدم عليهم. وعن حذيفة رضى الله عنه: إنكم تسمونها سورة التوبة، وإنما هي سورة العذاب، والله ما تركت أحداً إلا نالت منه[3].

4. سبب سقوط البسملة من أوَّلها

ذكر أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي في الجامع لأحكام القرآن أنَّ سبب سقوط البسملة من أول سورة التوبة على خلاف السور الأخرى راجع إلى خمسة أقوال:

[1] – محمد الأمين الشافعي: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ص123.

[2] – المرجع نفسه، ص117.

[3] – الزمخشري– تفسير الكشَّاف– ط2، اعتنى به خليل مأمون شلي، بيروت، لبنان، دار المعرفة، 1430هـ/2009م، ج2، ص421.

الأول: أنه قيل: كان من شأن العرب في زمانها في الجاهلية، إذا كان بينهم وبين قوم عهد فإذا أرادوا نقضه كتبوا إليهم كتابًا ولم يكتبوا فيه بسملة، فلما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركين، بعث بها النبيُّ صلى الله عليه وسلم عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه، فقرأها عليهم في الموسم، ولم يبسمل في ذلك على ما جرت به عادتهم في نقض العهد من ترك البسملة[1].

وقول ثانٍ: روى النَّسائيُّ قال: حدثنا محمد بن المثنَّى، عن يحيى بن سعيد قال: حدثنا عوف قال: حدثنا يزيد الفارسي قال: قال لنا ابن عباس: قلت لعثمان: ما حَمَلَكم إلى أن عدتُم إلى «الأنفال» وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المئين فقرنتُم بينهما، ولم تكتبوا سطر: بسم الله الرحمان الرحيم، ووضعتموها في السبع الطِّوال، فما حَمَلَكم على ذلك؟ قال عثمان: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول: «ضعُوا هذا في السورة التي فيها كذا وكذا». وتنزل عليه الآيات فيقول: «ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا». وكانت" الأنفال" من أوائل ما أنزل، و"براءة" من أواخر القرآن، وكانت قصتها شبيهة بقصتها، وقُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبيِّن لنا أنها منها، فمِن ثَمَّ قَرنتُ بينهما، ولم أكتب بينهما سطر: بسم الله الرحمان الرحيم. وخرَّجه أبو عيسى الترمذيّ وقال: هذا حديث حسن.

وقول ثالث: رُويَ عن عثمان أيضا. وقال مالك فيما رواه ابن وهب وابن القاسم وابن عبد الحكيم: إنه لما سقط أو لها سقط بسم الله الرحمان الرحيم معه. ورُوي ذلك عن ابن عَجْلان أنه بلغه أنَّ سورة براءة كانت تعدِل البقرة أو قُرِبَها، فذهب منها؛ فلذلك لم يُكتب بينهما: بسم الله الرحمان الرحيم. وقال سعيد بن جُبير: كانت مثل سورة البقرة[2].

[1] – أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط1، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1427هـ/2006م، ج10، ص93-94.

[2] – المرجع نفسه، ص94-95.

وقول رابع: قاله خارجةُ وأبو عصمة وغيرهما. قالوا: لما كتبوا المصحف في خلافة عثمان، اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال بعضهم: براءة والأنفال سورة واحدة، وقال بعضهم: هما سورتان، فترُكت بينهما فُرْجَة لقول من قال: إنهما سورتان، وتركت بسم الله الرحمان الرحيم لقول من قال: هما سورة واحدة، فرضي الفريقان معًا، وثبتت حجَّتاهما في المصحف[1].

وقول خامس: قال عبد الله بن عباس: سألت علي بن أبي طالب لِمَ لَمْ يُكتب في براءة بسم الله الرحمان الرحيم؟ قال: لأن بسم الله الرحمان الرحيم أمان، وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان. ورُوي معناه عن المبرد قال: ولذلك لم يُجمع بينهما، فإن بسم الله الرحمان الرحيم رحمة، وبراءة نزلت سخطة، ومثله عن سفيان، قال سفيان بن عُيينة: إنما لم تُكتب في صدر هذه السورة بسم الله الرحمان الرحيم، لأن التسمية رحمة، والرحمة أمان، وهذه السورة نزلت في المنافقين وبالسيف ولا أمان للمنافقين.

ثم عقَّب على هذه الآراء الخمسة بالقول:

والصَّحيح أن التسمية لم تكتب، لأن جبريل عليه السَّلام ما نزل بها في هذه السورة. قاله القشيريّ.

وفي قول عثمان: قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبيِّن لنا أنها منها، دليل على أن السور كلَّها انتظمت بقوله وتبيينه، وأن براءة وحدها ضُمَّت إلى الأنفال من غير عهد من النبي صلى الله عليه وسلم، لمِاَ عاجلَه من الحِمام قبل تبيينِه ذلك. وكانتا تدعيان: القَرِينَتَيْنِ، فوجبَ أن تجمعا وتُضَمَّ إحداهما إلى الأخرى، للوصف الذي لَزِمَهما من الاقتران ورسول الله صلى الله عليه وسلم حيٌّ[2].

[1] – أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص95.

[2] – المرجع نفسه، ص95-96.

وخلاصة القول: أن براءة نزلت دون بسملة، فلم يقرأ بها النبي صلى الله عليه وسلم، وأن مشابهة موضوعها لموضوع سورة الأنفال هو ما جعل الصَّحابة رضوان الله عليهم يجمعوا بينها، وأيضا إن موضوعها يُنَافي معنى البسملة حيث البسملة هي أمان ورحمة، وبراءة نزلت في المنافقين ولا أمان للمنافقين.

5. أهم محاور السورة

أورد ابن عاشور في كتابه التقريب لتفسير التحرير والتنوير أهمَّ محاور سورة براءة، فقال:

- افتتحت السورة بتحديد مدة العهود التي بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين، وما يتبع ذلك من حالة حرب وأمن، في خلال مدة الحرب مدة تمكينهم من تلقي دعوة الدِّين وسماع القرآن.
- أحكام الوفاء والنكث بالعهود وموالاتهم.
- منع المشركين من دخول المسجد الحرام وحضور مناسك احلج.
- إبطال مناصب الجاهلية التي كانوا يعتزون بأنهم أهلها.
- إعلان الحرب على أهل الكتاب من العرب حتى يعطوا الجزية، وأنهم ليسوا بعيدًا من أهل الشرك، وأن الجميع لا تنفعهم قوَّتهم ولا أموالهم.
- حرمة الأشهر وضبط السَّنَةِ الشرعية، وإبطال النسيء الذي كان عند الجاهلية.
- تحريض المسلمين على المبادرة بالإجابة إلى التغير للقتال في سبيل الله، ونصر النبي صلى الله عليه وسلم، وأنَّ الله ناصر نبيَّه، وناصر الذين ينصرونه.
- تذكيرهم بنصر الله رسوله يوم حنين، وبنصره إذ أجناه من كيد المشركين بما هيَّأ له من الهجرة إلى المدينة، والإشارة إلى التجهيز بغزوة تبوك.
- ذمُّ المنافقين المتثاقلين والمعتذرين والمستأذنين في التخلف بلا عذر.
- صفات أهل النفاق من جبن، وبخل، وحرص على أخذ الصَّدقات مع أنهم ليسوا بمستحقيها[1].

[1] – ابن عاشور، التقريب لتفسير التحرير والتنوير، دط، عني به محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، دت، ج1، ص381-382-383.

– ذكر أذهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالقول، وأيمانِهم الكاذبة، وأمرهم بالمنكر، ونهيهم عن المعروف، وكذبهم في عهودهم، وسخريتهم بضعفاء المؤمنين.

– الأمر بضرب الجزية على أهل الكتاب، ومذمة ما أدخله الأحبار والرهبان في دينهم من العقائد الباطلة، ومن التكالب على الأموال.

– أمر الله بجهاد الكفار والمنافقين.

– نهي المؤمنين عن الاستعانة بهم «المنافقين» في جهادهم، والاستغفار لهم.

– نهيُ نبيِّه صلى الله عليه وسلم عن الصَّلاة على موتاهم.

– ذكر الذين اتخذوا مسجد الضرارِ عن سوء نية، وفَضْلُ مسجد قباء ومسجد الرسول بالمدينة.

– وصف حالة الأعراب من محسنهم ومسيئهم، ومهاجرهم ومتخلفهم.

– مقابلة صفات أهل الكفر والنفاق بأضدادها صفات المسلمين، وذكر ما أعدَّ لهم من الخير. وذُكر في خلال ذلك فضل أبي بكر، وفضل المهاجرين والأنصار.

– التحريض على الصَّدقة، التوبة والعمل الصَّالح، والجهاد وأنه فرض على الكفاية.

– التذكير بنصر الله المؤمنين يوم حنين بعد يأسهم والتنويه بغزوة تبوك وجيشها.

– الامتنان على المسلمين بأن أرسل فيهم رسولًا منهم جَبَلَه على صفات فيها كل خير لهم.

– شَرْعُ الزكاة ومصارفها، والأمر بالفقه في الدّين، ونشر دعوة الدّين[1].

[1] – ابن عاشور، التقريب لتفسير التحرير والتنوير، ج1، ص381-382-383.

بعد دراستنا النظرية لموضوع الحال سنتطرق إلى الحال ونختار عينة (من الحال المفرد، جملة فعلية، وجملة اسمية، وشبه جملة) الذي سنقوم بتطبيقه على النص القرآني الوارد في سورة التوبة.

ثانيًا: استخراج نماذج من الحال من السورة

1. استخراج أقسام الحال

أ. المفرد:

الآية 22: قال الله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ [التوبة: 22]،

أي: ماكثين في تلك الجنات مكثًا مؤبَّدًا، لا نهاية له، لا يموتون ولا يخرجون منها، والتنوين في الرحمة والرضوان والجنات للتعظيم والنعيم المقيم الدائم المستمرَّ، الذي لا يفارق صاحبه، وذكر الأبد بعد الخلود، تأكيدٌ له، وجملة قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ مؤكدة لما قبلها مع تضمنها للتعليل؛ أي: أعطاهم الله تعالى هذه الأجور العظيمة، لكون الأجر الذي عنده عظيمًا، يهب منه ما يشاء لمن يشاء، وهو ذو الفضل العظيم[1].

الحال	قسمه	التعليل
خالدين	مفرد	لأنَّه جاء كلمة مفردة

جاء الحال في هذه الآية مفرد "خالدين"، فالحال دائمًا منصوب ونكرة، وصاحبه "رب" مرفوع وهو معرفة.

[1] – محمد الأمين الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ط1، إشراف ومراجعة: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، بيروت، لبنان، دار طوق النجاة، 1421هـ-2001م، ج11، ص175.

ب. جملة:

الآية 38: قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٞ﴾ [التوبة: 38]، قوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ الآية، نزلت في الحث على غزوة تبوك، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف أمر بالجهاد لغزوة الروم، وكان ذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر حين طابت الثمار والظلال، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد، واستقبل سفرا بعيدا ومفاوز هائلة وعدوا كثيرا، فجلى للمسلمين أمرهم ولم يورها بغيرها ليتأهبوا أهبة عدوهم، فشق عليهم الخروج وتثاقلوا فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ﴾ أي: قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ٱنفِرُواْ﴾ اخرجوا في سبيل الله ﴿ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ﴾، أي: لزمتم أرضكم ومساكنكم، ﴿أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾، أي: بخفض الدنيا ودَعَتِها من نعيم الآخرة، ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٞ﴾[1].

[1] – أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي معالم التنزيل، دط، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، الرياض، 1411هـ، ج4، ص48.

الحال	قسمه	التعليل
اثاقلتم	جملة فعلية	هي خبرية وتشتمل على رابط يربطها بصاحب الحال وهو الضمير وحده

ورد الحال في هذه الآية جملة فعلية وهي جملة خبرية، وتشتمل على رابط يربطها بصاحب الحال، والرابط في هذه الآية هو الضمير وحده ﴿ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ﴾.

الآية 40: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 40].

ثم أعلمهم الله سبحانه أنهم إن تركوا نصرة رسوله لم يضرُّه ذلك شيئاً كما لم يضره قلة ناصريه حين كان بمكة وهمَّ به الكفار فتولّى الله نصره فقال: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ معناه: إن لم تنصروا النبي صلى الله عليه وسلم على قتال العدوّ، فقد فعل الله به النصر ﴿أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من مكة فخرج يريد المدينة ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ﴾ يعني أنه كان هو وأبو بكر ﴿إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾ ليس معهما ثالث، أي وهو أحد اثنين، ومعناه: فقد نصره الله منفرداً من كل شيء إلا من أبي بكر، والغار الثقب العظيم في الجبل، وأراد به هنا غار ثور، وهو جبل بمكة[1].

[1] – أمين الإسلام، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط1، بيروت، لبنان، 1427هـ-2006م، ج5، ص45-46.

﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ أي إذ يقول الرسول لأبي بكر ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ أي لا تخف ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ يريد أنه مطّلع علينا عالم بحالنا فهو يحفظنا وينصرنا.

﴿وَأَيَّدَهُ﴾ أي: قواه ونصره ﴿بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ أي: بملائكة يضربون وجوه الكفار وأبصارهم عن أن يروه.

﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى﴾ معناه: أن الله سبحانه جعل كلمتهم نازلة دَنِيَّة، وأراد به أنه سَفَلَ وَعِيدُهُم (بَطَلَ) للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتخويفهم إياه، وأبطله بأن نصره عليهم، فعبر عن ذلك بأنه جعل كلمتهم السفلى، لا أنه خلق كلمتهم ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ أي: هي المرتفعة المنصورة بغير جعل جاعل، لأنها لا يجوز إن تدعو إلى خلاف الحكمة.

﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في انتقامه من أهل الشرك ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيره[1].

الحال	قسمه	التعليل
كلمة الله هي العليا	جملة اسمية	خبرية وتشتمل على رابط يربطها بصاحب الحال وهي الواو فقط

جاء الحال في هذه الآية جملة اسمية، وهي جملة خبرية، وتشتمل على رابط يربطها بصاحب الحال، والرابط في هذه الآية هي الواو فقط ﴿كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾.

الآية 48:قال الله تعالى: ﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة: 48].

[1] – أمين الإسلام، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج5، ص45-46.

﴿لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ﴾؛ أي طلبوا لك الشر بتشتيت شملك وتفريق صحبك عنك من قبل غزوة تبوك كما فعل ابن سلول حين انصرف بأصحابه يوم أحد ﴿وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ﴾ أي دبروا لك المكايد والحيل وأداروا الآراء في إبطال دينك ﴿حَتَّىٰ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَظَهَرَ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ أي حتى جاء نصر الله وظهر دينه وعلا على سائر الأديان ﴿وَهُمۡ كَٰرِهُونَ﴾ أي والحال أنهم كارهون لذلك لنفاقهم[1].

الحال	قسمه	التعليل
وهم كارهون	جملة اسمية	خبرية وتشتمل على رابط يربطها بصاحب الحال وهو الواو والضمير معًا

ورد الحال في هذه الآية جملة اسمية، وهي جملة خبرية، وتشتمل على رابط يربطها بصاحب الحال، والرابط هنا هو الواو والضمير معًا "﴿وَظَهَرَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَهُمۡ كَٰرِهُونَ﴾".

ج. شبه جملة:

الآية 01: قال تعالى: ﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [التوبة: 01].

﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ تأكيد لذلك الكلام وتقرير له. ومعنى البراءة انقطاع العصمة وهي خبر مبتدأ محذوف و«من» لابتداء الغاية متعلق بمحذوف لا بالبراءة لفساد المعنى، والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم﴾ كان قد أذن الله في معاهدة المشركين فاتفق المسلمون مع رسول الله وعاهدوهم فلما نقضوا العهد أوجب الله النبذ إليهم وكأنه قيل للمسلمين: اعلموا أن الله

[1] – محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ط4، بيروت، لبنان، دار القرآن الكريم، 1402هـ-1981م، ج1، ص540.

ورسوله قد برئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين. روي أنهم كانوا عاهدوا المشركين من غير أهل مكة وغيرهم من العرب فنكثوا إلا ناسًا منهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة[1].

الحال	قسمه	التعليل
من المشركين	شبه جملة	وهي الجار والمجرور وهي متعلق بالمحذوف الحال

وجاء الحال في هذه الآية شبه جملة وهي الجار والمجرور في موقع الحال، وهي متعلق بالمحذوف وجوبًا تقديره "المسلمين"، والمتعلق المحذوف، هو الحال.

الآية 20: قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ [التوبة: 20].

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ في موضع رفع بالابتداء، وخبره ﴿أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ﴾. و﴿دَرَجَةً﴾ نصب على البيان، أي: من الذين افتخروا بالسَّقي والعمارة. وليس للكافرين درجة عند الله حتى يقال: المؤمن أعظم درجة. والمراد: أنَّهم قدَّروا لأنفسهم الدرجة بالعمارة والسَّقي فخاطبهم على ما قدروه في أنفسهم وإن كان التقدير خطأً كقوله تعالى: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا﴾ [الفرقان: 24]. وقيل: ﴿أَعۡظَمُ دَرَجَةً﴾ من كل ذي درجة، أي لهم المزية والمرتبة العلية." ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ بذلك[2].

[1] – نظام الدين الحسن النيسابوري، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ط1، ضبطه وخرج أحاديثه زكريا عميرات، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1416هـ-1996م، ج3، ص428.

[2] – أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط1، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1427هـ/2006م، ج10، ص138.

الحال	قسمه	التعليل
عند الله	شبه جملة	وقع الظرف موقع الحال وهو متعلق بالمحذوف

ورد الحال في هذه الآية شبه جملة ووقع الظرف موقع الحال. وهو متعلق بالمحذوف وجوبا تقديره "بالعمارة والسَّقي". والمتعلق المحذوف، هو الحال.

تنقسم الحال باعتبارات مختلفة إلى مؤسسة ومؤكدة وإلى مقصودة لذاتها وموطئة وإلى مقارنة ومقدرة ومحكية، ولازمة ومنتقلة.

2. استخراج أنواع الحال

1.2. بحسب انتقال معناها ولزومه:

أ. منتقلة:

الآية 17: قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ [التوبة: 17].

﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ ما صح لهم وما استقام أن يعمروا مسجد الله يعني المسجد الحرام. ومن قرأ على الجمع فإما أن يراد جميع المساجد فيشمل المسجد الحرام أيضا الذي هو أشرفها وهذا آكد لأن طريقه طريق الكناية كما لو قلت: فلان لا يقرأ كتب الله كنت أنفي لقراءته القرآن من تصريحك بذلك، أو يراد المسجد الحرام وجمع لأنه قبلة المساجد كلها وإمامها فعامره كعامر جميع المساجد، أو لأن بقعة منه مسجد[1].

[1] – نظام الدين الحسن النيسابوري، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ص442.

وقوله: ﴿شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم﴾ حال من الواو في ﴿يَعۡمُرُواْ﴾ والمعنى ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين: عمارة معابد الله مع الكفر به. وفي تفسير هذه الشهادة أقوال أصحها أنهم أقروا على أنفسهم بعبادة الأوثان وتكذيب النبي والقرآن ولهذا قال السدي: هي أن النصراني إذا قيل له ما أنت؟ قال: نصراني. واليهودي يقول: يهودي، وعابد الوثن يقول: أنا عابد الوثن.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ الصادرة عنهم كإكرام الوالدين وبناء الربط وإطعام الجائع لأنَّه لا يفيد مع الكفر طاعة لأن الكفر يوجب عقاب الأبد ولهذا قال ﴿وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ﴾ ولإفادة هذا التركيب الحصر احتجت الأشاعرة به على خلاص صاحب الكبيرة[1].

الحال	قسمه	التعليل
شاهدين	منتقلة	جاءت دالة على وصف عارض يجيئ ثم يذهب بالنسبة لصاحبه

وردت الحال فيها، منتقلة، جاءت دالة على وصف عارض يجيئ ثم يذهب بالنسبة لصاحبه، وهي الأصل في الحال وأكثر شيوعًا.

ب. لازمة:

الآية 25: قال عزَّ وجل: ﴿لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ﴾ [التوبة: 25].

[1] – نظام الدين الحسن النيسابوري، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ص442.

﴿لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ سبحانه وتعالى أيها المؤمنون ﴿فِي مَوَاطِنَ﴾ وأماكن ﴿كَثِيرَةٖ﴾ للحرب، توطنون فيها أنفسكم على لقاء عدوكم، وفي مشاهد تلتقون فيها أنتم وهم في صعيد واحد للطعان والنزال إحقاقًا وإظهارًا لدينه[1].

﴿وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ﴾ أي: ولقد نصركم الله سبحانه وتعالى أيضًا يوم قتالكم مع هوازن، في وادي حنين، فهوازن قبيلة حليمة السعدية، مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحنين اسم واد بين مكة والطائف، بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلًا، وذلك لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقد بقيت أيام من شهر رمضان .. خرج في شوال، في تلك السنة، وهي سنة ثمان من الهجرة، متوجهًا إلى حنين لقتال هوازن وثقيف، والظرف في قوله: ﴿إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ﴾؛ أي: إذ أفرحت وبشرت أنفسكم ﴿كَثۡرَتُكُمۡ﴾ أي: كثرة عددكم وعُددكم بدل من يوم؛ أي: نصركم يوم حنين إذ أعجبت أنفسكم كثرة عددكم وعُددكم، إذ كنتم اثني عشر ألفًا، عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار الذين فتحوا بمكة، وألفان من الطلقاء، وهم الأسراء الذين أخذوا يوم فتح مكة وأطلقوا، وهم أسلموا بعد فتح مكة في هذه المدة القليلة، وكان الكفار من هوازن وثقيف أربعة آلاف فقط، ومعهم أمداد من سائر العرب، فقال قائل منكم – قيل اسمه سلمة بن سلامة الأنصاري – افتخارًا بكثرتكم: لن نغلب اليوم من قلة؛ أي: من أجلها؛ أي نحن كثيرون فلا نغلب، فأحزنت تلك الكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت الهزيمة عليكم؛ أي: فكانت الهزيمة عقوبة لكم على هذا الغرور والعجب، وتربيةً للمؤمنين حتى لا يغتروا بالكثرة مرةً أخرى ﴿فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ﴾ ، أي: فلم تدفع عنكم كثرتكم ﴿شَيۡـٔٗا﴾ من عار الغلب والهزيمة ولم تفدكم في مقاومة العدو ﴿وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ﴾ الواسعة من شدة الخوف ﴿بِمَا رَحُبَتۡ﴾؛ أي: مع رحبها وسعتها، فالباء بمعنى مع، و"ما" مصدرية والمعنى: إن الأرض مع كونها واسعة الأطراف ضاقت عليكم بسبب ما حل بكم من

[1] – محمد الأمين الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج11، ص198.

الخوف والوجل، فلم تجدوا وسيلةً للنجاة إلا الهرب والفرار من العدو ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم﴾؛ أي: انهزمتم حالة كونكم ﴿مُّدْبِرِينَ﴾؛ أي: مولين أدباركم جاعلين لها إلى جهة عدوكم، لا تلوون على شيء، وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثبت طائفة قليلة منهم عمه العباس وأبو سفيان بن الحارث ثم تراجع المسلمون، فكان النصر والظفر لهم[1].

الحال	قسمه	التعليل
مدبرين	لازمة	مؤكدة

ورد الحال في هذه الآية لازمة مؤكدة، وهنا جاءت لتوكيد عاملها، كما أنها وافقت المعنى فقط.

2.2. بحسب قصدها لذاتها وللتوطئة بها:

- مقصودة لذاتها:

الآية 101: قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ **[التوبة: 101].**

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ﴾ أي وممن حولكم يا أهل المدينة منافقون من الأعراب منازلهم قريبة من منازلكم ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ﴾ أي ومن أهل المدينة منافقون أيضاً ﴿مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ أي لجوا في النفاق واستمروا عليه قال ابن عباس: مرنوا عليه وثبتوا منهم ابن سلول، والجلاس، وأبو عامر الراهب ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ﴾ أي لا تعلمهم أنت يا محمد لمهارتهم في

[1] - محمد الأمين الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج11، ص198-199.

النفاق بحيث يخفى أمرهم على كثيرين، ولكن نحن نعلمهم ونخبرك عن أحوالهم ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ أي في الدنيا بالقتل والأسر، وعند الموت بعذاب القبر ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ أي ثم في الآخرة يردون إلى عذاب النار، الذي أعده الله للكفار والفجار[1].

الحال	قسمه	التعليل
من الأعراب	مقصودة لذاتها	لأنَّ الحال بُنِيَ مقصودًا لذاته

جاء الحال في هذه الآية مقصودًا لذاته، حيث أنَّه هناك منافقون من الأعراب حولكم وأيضًا من أهل المدينة. والغرض من الآية هو الإخبار بأنَّ هناك منافقون من المدينة والأعراب.

3.2. بحسب الزمان:

أ. مقارنة:

الآية 30: قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: 30].

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود: سلام بن مشكم، والنعمان بن أوفى، وشاس بن قيس، ومالك بن الصيف، فقالوا: كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزيرا ابن الله؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾.

[1] – محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص560.

وروى عطية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنما قالت اليهود عزير ابن الله من أجل أن عزيراً كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت فيهم، فأضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق، فرفع الله عنهم التابوت وأنساهم التوراة ونسخها من صدورهم، فبينما هو يصلي مبتهلا إلى الله تعالى نزل نور من السماء فدخل جوفه فعادت إليه التوراة فأذن في قومه، وقال: يا قوم قد آتاني الله التوراة ردها إلي! فعلق به الناس يعلمهم، فمكثوا ما شاء الله تعالى، ثم إن التابوت نزل بعد ذهابه منهم، فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلمهم عزير فوجدوه مثله، فقالوا: ما أوتي عزير هذا إلا أنه ابن الله[1].

وأمَّا النصارى فقالوا: المسيح ابن الله، وكان السبب فيه أنهم كانوا على دين الإسلام إحدى وثمانين سنة بعدما رفع عيسى عليه السلام يصلون إلى القبلة، ويصومون رمضان، حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب، وكان في اليهود رجل شجاع يقال له "بولص" قتل جملة من أصحاب عيسى عليه السلام، ثم قال لليهود: إن كان الحق مع عيسى فقد كفرنا به والنار مصيرنا، فنحن مغبونون إن دخلوا الجنة ودخلنا النار، فإني أحتال وأضلهم حتى يدخلوا النار، وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه وأظهر الندامة، ووضع على رأسه التراب، فقال له النصارى: من أنت؟ قال: بولص عدوكم، فنوديت من السماء: ليست لك توبة إلا أن تتنصر، وقد تبت. فأدخلوه الكنيسة، ودخل بيتاً[2].

الحال	قسمه	التعليل
يضاهئون	مقارنة	لأنَّها مقارنة لحدوث (لوقوع) حَدثها.

[1] – أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي معالم التنزيل، ج4، ص36-37.

[2] – المرجع نفسه، ص37.

ورد الحال فيها مقارنة، لأنَّ الآية تخبر عن كلام الذي قاله اليهود والنصارى، وهو نفسه الكلام الذي قاله الذين من قبلهم.

ب. مقدرة

الآية 68: قال عزَّ وجل: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: 68].

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ أخبر سبحانه أنه وعد الذين يظهرون الإسلام، ويبطنون الكفر النار، وكذلك الكفار، وإنما فصل النفاق من الكفر وإن كان النفاق كفرا ليبين الوعيد على كل واحد من الصنفين ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ﴾ أي دائمين فيها ﴿هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ﴾ معناه: نار جهنم والعقاب فيها كفاية ذنوبهم، كما يقول: عذبتك حسب ما فعلت، وحسب فلان ما نزل به، أي: ذلك على قدر فعله ﴿وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ﴾ أي أبعدهم من جنته وخيره ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ أي دائم لا يزول[1].

الحال	قسمه	التعليل
خالدين	مقدرة	هي منتظرة ستقع بعد وقوع العامل فيها

جاء الحال في الآية مقدرة، لأنَّ مصير المنافقين والمنافقات والكفار في الآخرة هو الخلود في نار جهنم.

[1] – أمين الإسلام، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج5، ص66.

4.2. بحسب التبيين والتوكيد:

أ. مبينة

الآية 121: قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: 121].

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ [التوبة: 120]، وسائر ما ذكر = ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا﴾ [التوبة: 120] = ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾، في سبيل الله = ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ﴾، مع رسول الله في غزوه = ﴿وَادِيًا﴾ إلا كتب لهم أجر عملهم ذلك، جزاءً لهم عليه، كأحسن ما يجزيهم على أحسن أعمالهم التي كانوا يعملونها وهم مقيمون في منازلهم، كما:

– حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ الآية، قال: ما ازداد قوم من أهليهم في سبيل الله بُعدًا إلا ازدادوا من الله قُربًا[1].

الحال	قسمه	التعليل
كُتِبَ (جملة فعلية)	مبينة	لأنَّ الحال جاء للتبيين والتوضيح ولا يستفاد معناها بدونها.

جاء الحال في هذه الآية مبين موضح، أنَّ الله أثبت لهم الأجر ذلك وأنَّ لأعمال جزاء حسن وجزاء أحسن.

[1] – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن، حققه وأخرج أحاديثه: أحمد محمد شاكر، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، دت، ج14، ص565.

ب. مؤكدة:

- **مؤكدة لصاحبها:**

الآية 24: قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: 24].

﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ﴾ أي إن كان هؤلاء الأقارب من الآباء، والأبناء، والإخوان، والزوجات ومن سواهم ﴿وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ أي جماعتكم التي تستنصرون بهم ﴿وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ أي وأموالكم التي اكتسبتموها ﴿وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾ أي تخافون عدم نفاقها ﴿وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ﴾ أي منازل تعجبكم الإقامة فيها ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ هذا هو جواب كان أي إن كانت هذه الأشياء المذكورة أحب إليكم من الهجرة إلى الله ورسوله ﴿وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ﴾ أي وأحب إليكم من الجهاد لنصرة دين الله ﴿فَتَرَبَّصُوا۟﴾ أي انتظروا وهو وعيد شديد وتهديد ﴿حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ أي بعقوبته العاجلة أو الآجلة ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ أي لا يهدي الخارجين عن طاعته إلى طريق السعادة، وهذا وعيد لمن آثر أهله، أو ماله، أو وطنه، على الهجرة والجهاد، ثم ذكرهم تعالى بالنصر على الأعداء في مواطن اللقاء[1].

[1] – محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص528-529.

الحال	قسمه	التعليل
إليكم	مؤكدة	لتوكيد صاحبها "أَحَبُّ"

وجاء الحال في هذه الآية مؤكدة لصاحبها، حيث أن الله لا يهدي قوم فضَّلوا الأقارب وعشيرتهم على الجهاد لنصرة دين الله.

- **مؤكدة لعاملها:**

الآية 25: قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة: 25].

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ اللام للقسم، فكأنه سبحانه أقسم بأنه نصر المؤمنين أي أعانهم على أعدائهم في مواضع كثيرة على ضعفهم وقلة عددهم حثا لهم على الانقطاع إليه ومفارقة الأهلين والأقربين في طاعته[1].

﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾أي وفي يوم حنين ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ أي سرتكم وصرتم معجبين بكثرتكم. قال قتادة: وكان سبب انهزام المسلمين يوم حنين أن بعضهم قال حين رأى كثرة المسلمين: لن نغلب اليوم عن قلة فانهزموا بعد ساعة، وكانوا اثني عشر ألفا. وقيل: إنهم كانوا عشرة آلاف. وقيل: ثمانية آلاف والأول أصح وأكثر في الرواية ﴿فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا﴾ أي فلم يدفع عنكم كثرتكم سوءا ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ أي برحبتها والباء بمعنى مع والمعنى ضاقت عليكم الأرض مع سعتها كما يقال أخرج بنا إلى موضع كذا أي معنا والمراد لم تجدوا من الأرض

[1] – أمين الإسلام، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج5، ص26.

موضعا للفرار إليه ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ أي وليتم عن عدوكم منهزمين، وتقديره: وليتموهم أدباركم وانهزمتم[1].

الحال	قسمه	التعليل
مدبرين	مؤكدة	لتوكيد عاملها "وليتم"

ورد الحال فيها مؤكد لعامله، وتوافق المعنى فقط، كما أن الحال المؤكدة يستفاد معناها بدونها، وإنما جاءت هنا للتوكيد.

- **مؤكدة لمضمون الجملة:**

الآية 08: قال الله تعالى: ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [التوبة: 08].

﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴾ تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد أي كيف يكون لهم عهد وحالهم هذه أنهم إن يظفروا بكم ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ أي لا يراعوا فيكم عهداً ولا ذمة، لأنه لا عهد لهم ولا أمان قال أبو حيان: وهذا كله تقرير واستبعاد لثبات قلوبهم على العهد ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ أي يرضونكم بالكلام الجميل إن كان الظفر لكم عليهم ﴿وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾ أي وتمنع قلوبهم من الإذعان والوفاء بما أظهروه وقال الطبري: المعنى يعطونكم بألسنتهم من القول خلاف ما يضمرونه لكم في نفوسهم من العداوة والبغضاء، وتأبى قلوبهم أن يذعنوا بتصديق

[1] – أمين الإسلام، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج5، ص26.

ما يبدونه لكم بألسنتهم ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ أي وأكثرهم ناقضون للعهد خارجون عن طاعة الله[1].

الحال	قسمه	التعليل
كيف	مؤكدة	مؤكدة لمضمون الجملة

ورد الحال في هذه الآية مؤكد لمضمون الجملة، ذلك أن الآية تأكيد لعدم ثبات المشركين على العهد وخداعهم للمؤمنين من خلال إرضائهم بالكلام الجميل ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ﴾.

يقع عامل الحال إما فعلًا أو اسم فعل أو كلمة بمعنى الفعل ويكون عامل الحال إما متقدم على حاله أو متأخر عن الحال، ويحذف العامل في مواضع أخرى وهذا ما سنلاحظه في هذه النماذج:

3. عامل الحال

الآية 21: قال الله تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: 21].

الجنات جمع تصحيح للجنة والجنة في لغة العرب البستان، فإنَّ العرب تسمي كل بستان جنة، والبستان صاحب القصة المعروفة، وإطلاق الجنة على البستان إطلاق معروف مشهور، كما أن معنى (النعيم) خفض العيش ولينه، وهو ضد البؤس كما هو معروف، وقوله: ﴿مُّقِيمٌ﴾ أي دائم أبدا لا يزول، وهذا كمال النعمة؛ لأن كمال النعمة هو الإقامة فيها وعدم الانتقال عنها[2].

[1] – محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص523.

[2] – محمد الأمين الشنقيطي، كتاب العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، تح: خالد عثمان السبت، ط1، لبنان، دار ابن عفان، 1424هـ-2003م، مج1، ص289.

الآية	الحال	عامل الحال
21	محذوف من الجار والمجرور "فيها"	"يبشرهم"

ورد الحال في هذه الآية محذوفًا متعلق بالجار والمجرور "فيها" تقديره في داخلها عاملها "يبشرهم" وصاحبه "هم" المفعول به.

تقديم عامل الحال على الحال وجوبًا:

أ. أن يكون العامل فعلًا جامدًا:

وهذا في قوله تعالى في الآية 13: ﴿**أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ **[التوبة: 13]**.

فقال: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ الذي يجب احترامه وتوقيره وتعظيمه، وهم هموا أن يجلوه ويخرجوه من وطنه وسعوا في ذلك ما أمكنهم، ﴿وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ حيث نقضوا العهد وأعانوا عليكم، وذلك حيث عاونت قريش – وهم معاهدون– بني بكر حلفاءهم على خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقاتلوا معهم كما هو مذكور مبسوط في السيرة.

﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ﴾ في ترك قتالهم ﴿فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فإنه أمركم بقتالهم، وأكد ذلك عليكم غاية التأكيد[1].

[1] – عبد الرحمان بن ناصر السعدي، كتاب تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ط1، بيروت، لبنان، دار الفكر، 1423هـ-2002م، ص222.

الحال	عامله	التعليل
وهم بدءوكم	وهَمُّوا	تقدم عامل الحال على الحال لأن العامل فعل جامد

جاء الحال في هذه الآية جملة اسمية متمثلة في ﴿وَهُم بَدَءُوكُمْ﴾ عامله (هَمُّوا) جاء عامله متقدم عن الحال لأن العامل من الأفعال الجامدة.

ب. أن يكون العامل اسم فعل:

وهذا في قوله تعالى في الآية 57: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ **[التوبة: 57]**.

ثم ذكر شدة جبن المنافقين فقال تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً﴾ يلجؤون إليه عندما تنزل بهم الشدائد ﴿أَوْ مَغَارَاتٍ﴾ يدخلونها فيستقرون فيها ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾ أي محلًا يدخلونه فيتحصنون فيه ﴿لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ أي يسرعون ويهرعون فليس لهم ملكة يقتدرون بها على الثبات[1].

الحال	عامله	التعليل
(وهم يجمحون)	إليه	تقدم عامل الحال على الحال وجوبًا لأن العامل جاء اسم فعل

جاء الحال في هذه الآية جملة اسمية ﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ وعامله جار ومجرور (إليه) ولقد تقدم عامل الحال على الحال لأن العامل جاء اسم فعل.

[1] – محمد الأمين الشنقيطي، كتاب العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، مج1، ص230.

ج. أن يكون العامل لفظًا معنويًا:

وهذا في قوله تعالى في الآية 124: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ [التوبة: 124].

لقد فصل الله سبحانه أمر القلوب وفرق بين قلوب المؤمنين والذين في قلوبهم مرض فقال: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وهم الذين قلوبهم خالية عن النفاق بريئة من المرض وهم على يقين من دينهم بقرينة المقابلة، فالسورة تزيد المؤمنين إيمانا فتنشرح بذلك صدورهم وتتهلل وجوههم فرحًا ﴿وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾[1].

الحال	عامله	التعليل
جملة اسمية (وهم يستبشرون)	جاء متقدم عن الحال وهو (هذه)	لأن العامل جاء لفظا معنويا وهو اسم إشارة (هذه)

جاء الحال في هذه الآية جملة اسمية ﴿وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ وعامله جاء متقدم عن حاله لأن العامل لفظ معنوي متمثل في اسم إشارة (هذه).

تأخر عامل الحال عن الحال وجوبًا

أ. إذا كانت الحال من الكلمات التي لها الصدارة:

الآية 08: قوله تعالى: **﴿كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ يُرۡضُونَكُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَتَأۡبَىٰ قُلُوبُهُمۡ وَأَكۡثَرُهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: 08].**

[1] – محمد حسن الطباطبائي، كتاب الميزان في تفسير القرآن، ط1، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1417هـ-1997م، ج09، ص409.

أي: ﴿كَيْفَ﴾ يكون للمشركين عند الله عهد وميثاق (و) الحال أنهم ﴿وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ﴾ بالقدرة والسلطة، لا يرحموكم، و﴿لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ أي: لا ذمة ولا قرابة، ولا يخافون الله فيكم، بل يسومونكم سوء العذاب، فهذه حالكم معهم لو ظهروا.

ولا يغرنكم منهم ما يعاملونكم به وقت الخوف منكم، فإنهم ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾ الميل والمحبة لكم، بل هم الأعداء حقًا، المبغوضون لكم صدقًا، ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ لا ديانة لهم ولا مروءة[1].

الحال	عامله	التعليل
"كيف"	"يظهروا"	"يظهروا" جاء عامل الحال متأخر على الحال وجوبًا لأن الحال من كلمات الصدارة

ورد الحال في هذه الآية محذوف من الجملة الاسمية "كيف" تقديره استبعاد ثبات، المشركين على العهد أي كيف يكون لهم عهد عامل الحال "يظهروا" جاء متأخر عن الحال لأن إذا كانت الحال من الكلمات التي لها الصدارة "كيف" تأخر عاملها فكلمة "كيف" حال في محل نصب تأخر عنها عاملها وهو "يظهروا".

مواضع حذف العامل:

يجوز حذف عامل الحال في مواضع ويجب حذفه في مواضع نذكرها:

[1] – عبد الرحمان بن ناصر السعدي، كتاب تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص221.

أ. يجوز أن يحذف عامل الحال إذا دلَّ عليه دليل:

وهذا ما سنلاحظه في هذه الآية الكريمة:

الآية 36: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ **[التوبة: 36]**.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ الشهر كالسنة والأسبوع مما يعرفه عامة الناس منذ أقدم أعصار الإنسانية، وكان لبعضها تأثيرًا في تنبههم للبعض فقد كان الإنسان يشاهد تحول السنين ومرورها بمضي الفصول الأربعة وتكررها بالعود ثم العود، ناظر إلى الشهور القمرية التي تتألف منها السنون وهي التي لها أصل ثابت في الحس وهو التشكلات القمرية بالنسبة إلى أهل الأرض، والدليل على كون المراد بها الشهور القمرية – أولا – قوله بعد: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ﴾ لقيام الضرورة على أن الإسلام لم يحرم إلا أربعة من الشهور القمرية التي هي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب، والأربعة من القمرية دون الشمسية[1].

الحال	عامله	التعليل
كافة	محذوف	جاء عامل الحال محذوف لأنه دلَّ عليه دليل.

[1] – محمد حسن الطباطبائي، كتاب الميزان في تفسير القرآن، ج09، ص276.

جاء الحال في هذه الآية في كلمة "كافة" وهي حال من المشركين منصوب بالفتحة المنونة، جاء عامل الحال محذوف لأنه دلَّ عليه دليل حيث يقول تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ ﴾ والتقدير قاتلوا جميع أنواع المشركين والكافرين برب العالمين.

ب. ويجب حذف عامل الحال في مواضع أهمها:

1. إذا كانت الحال نائبة مناب الخبر: وهذا ما نلاحظه في قوله تعالى في الآية 37: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ **[التوبة: 37]**.

النسيء هو ما كان أهل الجاهلية يستعملونه في الأشهر الحرم، وكان من جملة بدعهم الباطلة، أنهم لما رأوا احتياجهم للقتال في بعض أوقات الأشهر الحرم، رأوا –بآرائهم الفاسدة– أن يحافظوا على عدة الأشهر الحرم، التي حرم الله القتال فيها، وأن يؤخروا بعض الأشهر الحرم، أو يقدموه، ويجعلوا مكانه من أشهر الحل ما أرادوا، فإذا جعلوه مكانه أحلوا القتال فيه، وجعلوا الشهر الحلال حرامًا، فهذا –كما أخبر الله عنهم– أنه زيادة في كفرهم وضلالهم. وزينت لهم الشياطين الأعمال السيئة، فرأوها حسنة، بسبب العقيدة المزينة في قلوبهم، ولقد انصبغ الكفر والتكذيب في قلوبهم، فلو جاءتهم كل آية، لم يؤمنوا[1].

الحال	عامله	التعليل
جملة (يضل به)	محذوف	لأن الحال نائبة مناب الخبر.

[1] – عبد الرحمان بن ناصر السعدي، كتاب تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص227.

جاء الحال في هذه الآية جملة في محل نصب حال من النسيء، حذف عامله لأن الحال "يضل به" جاءت نائبة مناب الخبر. وتقديره: تأخر حرمة المحرم إلى صفر زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا.

2. حذف عامل الحال إذا دلَّ على توبيخ:

وهذا في قوله تعالى في الآية 63: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْيُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 63].

ألم يعلم هؤلاء المنافقون أن مصير الذين يحاربون الله ورسوله نار جهنم لهم العذاب الدائم فيها ذلك المصير هو الهوان والذل العظيم ومن محاربة أذية رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه والقدح فيه عياذًا بالله من ذلك[1].

الحال	عامله	التعليل
خالدًا	محذوف	لأنه جاء للدلالة على توبيخ.

جاء الحال في هذه الآية (خالدًا) وهي حال من الضمير الهاء منصوب بالفتحة وعامل الحال محذوف لأنه جاء يدل على التوبيخ في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ﴾، ألم: الهمزة تقرير وتوبيخ. وتقديره: ومن يحادد الله ورسوله فإنه يجزى بنار جهنم خالدًا فيها.

3. حذف عامل الحال إذا جاء مفردة مؤكدة لمضمون جملة قبلها:

الآية 22: قال الله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التوبة: 22].

[1] – ابن كثير القرشي الدمشقي، كتاب تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، ط2، دار طيبة، السعودية، ج4، 1460هـ-1999م، ص170.

معنى "خالدين" على الدوام لا يزالون ومعنى "أجر عظيم" أي جزاء عملهم وهو الجنة ووصفه بالعظم لها في الجنة من عظيم الشأن بحيث لا ينتقلون عنها، ولا يبغون عنها حِوَلا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ لا تستغرب كثرته على فضل الله، ولا يتعجب من عظمه وحسنه على من يقول للشيء كن فيكون[1].

الحال	عامله	التعليل
"خالدين"	محذوف	عامل الحال محذوف لأن الحال جاء مفردة مؤكدة لمضمون جملة قبلها.

ورد الحال في هذه الآية مفردة ظاهرة "خالدين" صاحبه "هم" الفاعل وعامله محذوف لأن الحال "خالدين" مفردة مؤكدة لمضمون جملة قبلها لذا وجب حذف عامل الحال.

إن صاحب الحال يأتي في الغالب معرفة ولكنه قد يأتي نكرة وذلك بشروط، سنختار عينة من صاحب الحال المعرفة، وعينة من صاحب الحال النكرة.

4. استخراج صاحب الحال من حيث التعريف والتنكير

4.1. صاحب الحال من حيث التعريف:

الآية 25: قال عزَّ وجل: ﴿لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ﴾ [التوبة: 25].

[1] – عبد الرحمان بن ناصر السعدي، كتاب تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص224.

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ أي نصركم في مشاهد كثيرة، وحروب عديدة ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ أي ونصركم أيضاً يوم حنين بعد الهزيمة التي منيتم بها بسبب اغتراركم بالكثرة ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا﴾ أي حين أعجبكم كثرة عددكم فقلتم: لن نغلب اليوم من قلة، وكنتم اثني عشر ألفاً وأعداؤكم أربعة آلاف، فلم تنفعكم الكثرة ولم تدفع عنكم شيئاً ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ أي وضاقت الأرض على رحبها وكثرة اتساعها بكم من شدة الخوف ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ أي وليتم على أدباركم منهزمين[1].

صاحب الحال	الحال	التعليل
الأرض	بما رحبت	غالبًا يكون صاحب الحال معرفة.

وهكذا نرى أن صاحب الحال غالبا يكون معرفة وأنه يكون مرفوع أو منصوب أو مجرور، وذلك حسب موقعه في الجملة.

2.4. صاحب الحال من حيث التنكير:

أ. مسبوق بالنفي:

الآية 113: قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [التوبة: 113].

﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ ومعناه النهي أي ما صح له وما استقام وما ينبغي له ذلك. ثم علل المنع بقوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ لأنهم ماتوا على الشرك[2].

[1] – محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص539.

[2] – نظام الدين الحسن النيسابوري، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج3، ص538.

صاحب الحال	الحال	التعليل
واو الجماعة في يستغفروا	كانوا أولى	لأنه مسبوق بالنفي.

جاء صاحب الحال هنا واو جماعة في "يستغفروا"، وجاء نكرة لأنه مسبوق بالنفي "ما".

ب. مسبوق بالنهي:

الآية 108: قال عز وجل: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: 108].

قوله تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ قال ابن عباس: "لا تصل فيه" منع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصلي في مسجد الضِّرار. ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ﴾ اللام لام الابتداء. وقيل: لام القسم، تقديره: والله لمسجد أسس، أي: بني أصله على التقوى، ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ أي: من أول يوم بني ووضع أساسه، ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ مصليا.

واختلفوا في المسجد الذي أسس على التقوى: فقال ابن عمر، وزيد بن ثابت، وأبو سعيد الخدري: هو مسجد المدينة، مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، والدليل عليه:

ما أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر، أنبأنا عبد الغافر بن محمد، حدثنا محمد بن عيسى الجلودي، حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، حدثنا مسلم بن الحجاج، حدثنا محمد بن حاتم، حدثنا يحي بن سعيد، عن حميد الخراط قال: سمعت أبا سلمة عبد الرحمن قال: مر بي عبد الرحمن بن أبي سعيد، قال: فقلت له: كيف سمعت أباك يذكر في المسجد الذي أسس على التقوى؟ فقال: قال أبي: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بعض نسائه فقلت: يا رسول الله أي المسجدين

الذي أسس على التقوى؟ قال: فأخذ كفا من الحصباء فضرب به الأرض، ثم قال: هو مسجدكم هذا، مسجد المدينة، قال: فقلت: أشهد أني سمعت أباك هكذا يذكره[1].

صاحب الحال	الحال	التعليل
أنت	من أول	لأنه مسبوق بالنهي.

وجاء صاحب الحال فيها ضمير منفصل مستتر تقديره أنت وهو نكرة لأنه مسبوق بالنهي "لا".

ج. مسبوق بالاستفهام

الآية 38: قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: 38].

﴿مَا لَكُمۡ﴾: "ما" حرف استفهام معناه التقرير والتوبيخ، التقدير: أي شيء يمنعكم عن كذا كما تقول: مالك عن فلان معرضا. ولا خلاف أن هذه الآية نزلت عتابا على تخلف من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، وكانت سنة تسع من الهجرة بعد الفتح بعام، وسيأتي ذكرها في آخر السورة إن شاء الله.

والنفر: هو التنقل بسرعة من مكان إلى مكان لأمر يحدث، يقال في ابن آدم: نفر إلى الام ينفر نفورا. وقوم نفور، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورًا﴾ [الإسراء: 46]. ويقال في الدابة: نفرت تنفر – بضم الفاء وكسرها– نفارًا ونفورًا. يقال: في الدابة نفار، وهو اسم مثل الحران. ونفر الحاج من منًى نفرًا.

[1] – أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي معالم التنزيل، ج4، ص95.

قوله تعالى: ﴿ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ قال المفسرون: معناه: اثاقلتم إلى نعيم الأرض، أو إلى الإقامة بالأرض. وهو توبيخ على ترك الجهاد وعتاب على التقاعد عن المبادرة إلى الخروج، وهو نحو من أخلد إلى الأرض. وأصله: تثاقلتم، أدغمت التاء في الثاء لقربها منها، واحتاجت إلى ألف الوصل لتصل إلى النطق بالساكن، ومثله ﴿ٱدَّارَكُواْ﴾ [الأعراف: 38]، و ﴿فَٱدَّٰرَأۡتُمۡ﴾ [البقرة: 72]، ومعنى ﴿أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ أي بدلا، التقدير: أرضيتم بنعيم الدنيا بدلا من نعيم الآخرة فـ"من" تتضمن معنى البدل، كقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ﴾ [الزخرف: 60]، أي بدلا منكم[1].

صاحب الحال	الحال	التعليل
تم في رضيتم	من الآخرة	لأنه مسبوق باستفهام.

وجاء صاحب الحال في هذه الآية هو الضمير المتصل تم في رضيتم، وهو فاعل، وجاء نكرة، لأنه مسبوق باستفهام: أرضيتم".

د. صاحبه نكرة:

الآية 122: قال عز وجل: ﴿۞وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ﴾ [التوبة: 122].

لما تقدم الترغيب في الجهاد بأبلغ أسباب الترغيب، وتأنيب من تخلف عنه، بأبلغ أسباب التأنيب، بين في هذه الآية موضع الرخصة في تأخر من تأخر عنه، فقال سبحانه ﴿وَمَا كَانَ

[1] – أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج10، ص206-207.

﴿ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗ﴾ وهذا نفي معناه النهي، أي: ليس للمؤمنين أن ينفروا ويخرجوا إلى الجهاد بأجمعهم، ويتركوا النبي صلى الله عليه وآله وسلّم فريدا وحيدًا. وقيل: معناه ليس عليهم أن ينفروا كلهم من بلادهم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلّم ليتعلموا الدين ويضيعوا ما وراءهم، ويخلوا ديارهم، عن الجبائي. ﴿فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾ معناه: فهلا خرج إلى الغزو من كل قبيلة جماعة، ويبقى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلّم جماعة، ليتفقهوا في الدين، يعني الفرقة القاعدين، يتعلمون القرآن والسنن والفرائض والأحكام، فإذا رجعت السرايا، وقد نزل بعدهم قرآن، وتعلمه القاعدون، قالوا لهم إذا رجعوا إليهم: أن الله قد أنزل بعدكم على نبيكم قرآنًا وقد تعلمناه فتتعلمه السرايا، فذلك قوله: ﴿وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ﴾ أي: وليعلموهم القرآن، ويخوفوهم به، إذا رجعوا إليهم[1].

﴿لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ﴾ فلا يعلمون بخلافه، عن ابن عباس في رواية الوالبي، وقتادة، والضحاك. وقال الباقر عليه السلام: كان هذا حين كثر الناس، فأمرهم الله أن تنفر منهم طائفة، وتقيم طائفة للتفقه وأن يكون الغزو نوبا[2].

صاحب الحال	الحال	التعليل
طائفة	منهم	لأن صاحبه نكرة ومسبوق بالنفي.

وأتى صاحب الحال في هذه الآية نكرة وهو طائفة وهو فاعل، وكذلك جاء مسبوق بالنفي "ما". كما أن صاحب الحال في هذه الآية جاء متأخر عن الحال.

[1] – أمين الإسلام، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج5، ص110.

[2] – المرجع نفسه، ص110.

هـ. جملة الحال مقترنة بواو الحال:

الآية 76: قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ [التوبة: 76].

﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم﴾؛ أي: فلما رزقهم الله سبحانه وتعالى، وأعطاهم ما طلبوا ﴿مِّن فَضۡلِهِۦ﴾ وعطائه ﴿بَخِلُواْ بِهِۦ﴾ أي: بما آتاهم وأمسكوه عن الإنفاق في سبيل الله، فلم يتصدقوا منه بشيء، كما حلفوا به ﴿وَتَوَلَّواْ﴾؛ أي: وأعرضوا عن طاعة الله وإخراج صدقات ما أعطاهم الله من فضله، وإصلاح حالهم وحال أمتهم، كما عاهدوا الله عليه ﴿وَّهُم﴾؛ أي: والحال أنهم ﴿مُّعۡرِضُونَ﴾ بقلوبهم عن طاعة الله تعالى في جميع الأوقات قبل أن يعطيهم الله ما أعطاهم من الرزق وبعده[1].

صاحب الحال	الحال	التعليل
فاعل "هو" من فعل آتاهم	وهم معرضون	لأن جملة الحال مقترنة بواو الحال

صاحب الحال في هذه الآية ضمير مستتر تقديره "هو" من الفعل "آتاهم"، كما أن الحال في هذه الآية جاء جملة اسمية "وهم معرضون" مقترنة بواو الحال.

الأصل أن يتقدم صاحب الحال على الحال ولكنه قد يتقدم الحال على صاحبه وجوبا وذلك في مواضع مختلفة سنختار عينة واحدة لكل منها إن وجدت.

[1] – محمد الأمين الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج11، ص363.

5. استخراج تقديم الحال على صاحبها

أ. لها صدر الكلام:

الآية 07: قال عز وجل: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: 07].

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ﴾ المرفوع اسم كان وفي خبره ثلاثة أوجه: الأول ك﴿كَيْفَ﴾ وقدم للاستفهام، الثاني ﴿لِلْمُشْرِكِينَ﴾ وعند على هذين ظرف للعهد أو ليكون أو للجار أو هو وصف للعهد. الثالث الخبر ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ و﴿لِلْمُشْرِكِينَ﴾ تبيين أو متعلق بـ: ﴿يَكُونُ﴾ و﴿كَيْفَ﴾ حال من العهد يعني محال أن يثبت لهؤلاء عهد وهم أضداد لكم يضمرون الغدر في كل عهد، فلا تطعموا في الوفاء منهم ولا تتوانوا في قتلهم. ثم استثنى منهم المعاهدين عند المسجد الحرام الذين لم يظهر منهم نكث كبني كنانة وبني ضمرة ثم بيّن حكمهم فقال: ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ﴾ في «ما» وجهان: أحدهما أن تكون زمانية وهي المصدرية على التحقيق أي استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم. والثاني شرطية أي إن استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على مثله. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ فيه إشارة إلى أن الوفاء بالعهد والاستقامة عليه من أعمال المتقين[1].

الحال	صاحب الحال	التعليل
كيف	للمشركين	لأنه له صدر الكلام.

[1] – نظام الدين الحسن النيسابوري، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج3، ص435.

جاء الحال في هذه الآية "كيف" وهو اسم استفهام لدلالة على التعجب والاستنكار والاستبعاد، وجاء صاحبه "للمشركين" الجار والمجرور، فتقدم الحال على صاحبه لأنه جاء اسم استفهام وهي التي لها الصدارة في الكلام.

ب. مجرور بحرف الجر الزائد:

الآية 74: قال الله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [التوبة: 74].

فيه ست مسائل:

الأولى- قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ روي أن هذه الآية نزلت في الجلاس ابن سويد بن الصامت، ووديعة بن ثابت، وقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: والله لئن كان محمد صادقا على إخواننا الذين هم ساداتنا وخيارنا لنحن شر من الحمير. فقال له عامر ابن قيس: أجل والله إن محمدًا لصادق مصدَّق، وإنك لشر من حمار. وأخبر عامر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم. وجاء الجلاس فحلف بالله عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم إن عامرًا لكاذب. وحلف عامر لقد قال، وقال: اللهم أنزل على نبيك الصادق شيئا، فنزلت[1].

الثانية: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ قال النقاش: تكذيبهم بما وعد الله من الفتح. وقيل:" كلمة الكفر" قول الجلاس: إن كان ما جاء به محمد حقًّا، لنحن أشر من الحمير. وقول عبد الله بن أبي: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. قال القشيري: كلمة الكفر سب النبي صلى الله عليه وسلم والطعن في الإسلام.

[1] - أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج10، ص304-305.

﴿وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ﴾ أي: بعد الحكم بإسلامهم. فدل هذا على أن المنافقين كفار، وفي قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ﴾ [المنافقون: 03]، دليل قاطع.

الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْ﴾ يعني المنافقين من قتل النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة في غزوة تبوك، وكانوا اثني عشر رجلا. قال حذيفة: سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عدهم كلهم. فقلت: ألا تبعث إليهم فتقتلهم؟ فقال: «أكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم بل يكفيهم الله بالدُّبَيْلة». قيل: يا رسول الله وما الدُّبيلة؟ قال: «شهاب من جهنم يجعله على نياط فؤاد أحدهم حتى تزهق نفسه». فكان كذلك. خرجه مسلم بمعناه.

الرابعة: قوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾ أي ليس ينقمون شيئا، قال الشعبي: كانوا يطلبون دية فيقضي لهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغنوا. ذكر عكرمة أنها كانت اثني عشر ألفا. ويقال: إن القتيل كان مولى الجلاس.

الخامسة: قوله تعالى: ﴿فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيۡرٗا لَّهُمۡۖ﴾ روي أن الجلاس قام حين نزلت الآية فاستغفر وتاب. فدل هذا على توبة الكافر الذي يُسِرُّ الكفر ويظهر الإيمان، وهو الذي يسميه الفقهاء: الزنديق. وقد اختلف في ذلك العلماء، فقال الشافعي: تقبل توبته. وقال مالك: توبة الزنديق لا تعرف، لأنه كان يظهر الإيمان ويسر الكفر، ولا يعلم إيمانه إلا بقوله.

السادسة: قوله تعالى: ﴿وَإِن يَتَوَلَّوۡاْ﴾ أي يعرضوا عن الإيمان والتوبة ﴿يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمٗا﴾ في الدنيا بالقتل، وفي الآخرة بالنار. ﴿وَمَا لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن وَلِيّٖ﴾ أي مانع يمنعهم ﴿وَلَا نَصِيرٖ﴾ أي معين. وقد تقدم[1].

الحال	صاحب الحال	التعليل
في الأرض	ولي	لأنه مجرور بحرف جر الزائد

[1] – أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج10، ص304-305-306.

وجاء الحال في هذه الآية شبه جملة "في الأرض"، وصاحبه "ولي" وهو مبتدأ مؤخر، وهو مجرور بحرف الجر الزائد.

ج. صاحبه نكرة غير مستوفية للشروط:

الآية 103: قال عز وجل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: 103].

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ أي: خذ يا محمد من هؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم صدقة تطهرهم بها من الذنوب والأوضار، وتنمي بتلك الصدقة حسناتهم حتى يرتفعوا بها إلى مراتب المخلصين الأبرار ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ أي وادع لهم بالمغفرة فإن دعاءك واستغفارك طمأنينة لهم قال ابن عباس: ﴿سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ رحمة لهم ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي سميع لقولهم عليهم بنياتهم[1].

الحال	صاحب الحال	التعليل
من أموالهم	صدقة	لأن صاحبه نكرة غير مستوفية للشروط

ونرى أن الحال في هذه الآية جاء شبه جملة من أموالهم، وصاحبه نكرة غير مستوفية للشروط "صدقة"، وهو مفعول به.

تتقدم الحال على صاحبها بشروط فإنه تأخر على صاحبه بشروط أيضا سنختار عينة لكل شرط إن وجد في هذه السورة.

[1] – محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص560.

6. استخراج تأخر الحال على صاحبه

أ. منصوب بأحد الأحرف الناسخة:

الآية 36: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: 36].

﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ﴾ يعني عدد شهور السنة ﴿عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ﴾ وهي المحرم وصفر وشهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر وجمادى الاولى وجمادى الآخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة[1].

﴿فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ يعني اللوح المحفوظ وقيل في قضائه الذي قضى ﴿يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ﴾ من الشهور ﴿أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ كانت العرب تعظمها وتحرم القتال فيها حتى لو لقي الرجل قاتل أبيه أو أخيه لم يهجه، وهي: رجب، وذو القعدة، وذو الحجة ومحرم، واحد فرد وثلاثة سرد.

﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ الحساب المستقيم ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ أي في الأشهر الحرم بالعمل بمعصية الله عز وجل وترك طاعته، وقال ابن عباس: استحلال القتال والغارة فيهن، وقال محمد بن إسحاق عن يسار: لا تجعلوا حلالها حرامًا ولا حرامها حلالا كما فعل أهل الشرك، وقال قتادة: إن العمل الصالح والأجر أعظم في الأشهر الحرم، والذنب والظلم فيهن أعظم من الظلم فيما سواهنّ، وإن كان الظلم على كل حال عظيم، ولكن الله يعظم من أمره ما شاء كما يصطفي من خلقه صفايا.

[1] – الهام أبو إسحاق أحمد المعروف بالثعلبي، الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، ص43.

﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ ﴾ جميعا عامّا مؤتلفين غير مختلّفين ﴿ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ ﴾ نصب على الحال ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾.

قال الزهري: كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم يحرّم القتال في الأشهر الحرم بما أنزل الله سبحانه من تحريم ذلك حتى نزلت براءة فأحل قتال المشركين، وقال أبو إسحاق: سألت سفيان الثوري عن القتال في الشهر الحرام فقال: هذا منسوخ، وقد مضى، ولا بأس بالقتال فيه وفي غيره، قالوا: لأن النبي صلى الله عليه وسلّم غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطائف في شوال وبعض ذي القعدة فيدل على أنه منسوخ، وقال آخرون: إنه غير منسوخ، وقال ابن جريج: حلف بالله عطاء بن أبي رباح ما يحلّ للناس أن يغزوا في المحرم ولا في الأشهر الحرم إلا أن يقاتلوا فيها وما نسخت، وقال ابن حيان نسخت هذه الآية كل آية فيها رخصة[1].

صاحب الحال	الحال	التعليل
عدة	عند الله	منصوب بأحد الأحرف الناسخة "إن"

جاء صاحب الحال متقدم "عدة" والحال متأخر "عند الله"، لأن صاحب الحال جاء منصوب بأحد الأحرف الناسخة وهي "إن".

ب. جملة الحال مقترنة بالواو:

الآية 62: قال عز وجل: ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [التوبة: 62].

[1] – الهام أبو إسحاق أحمد المعروف بالثعلبي، الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، ص43.

﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ﴾ أخبر سبحانه أن هؤلاء المنافقين يقسمون بالله، أن الذي بلغكم عنهم باطل، اعتذارا إليكم، وطلبا لمرضاتكم ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾ أي والله ورسوله أحق وأولى بأن يطلبوا مرضاتهما ﴿إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ مصدقين بالله مقرِّين بنبوة نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، وتقديره: والله أحق أن يرضوه، ورسوله أحق أن يرضوه، فحذف للتخفيف ولدلالة الكلام عليه[1].

صاحب الحال	الحال	التعليل
واو الجماعة في يرضونكم	والله ورسوله أحق	لأن جملة الحال مقترنة بالواو

تقدم صاحب الحال على الحال، حيث جاء صاحب الحال "واو الجماعة" في "يرضونكم" والحال "الله" وهي مبتدأ و"رسوله" اسم معطوف و "أحق" خبر، وجملة حالية مقترنة بالواو والحال.

ج. صاحبه مجرور بحرف الجر:

الآية 89: قال سبحانه وتعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: 89].

وقوله: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ﴾ إلى آخره، كلام مستأنف مسوق لبيان ما لهم من الخيرات الأخروية؛ أي،: هيأ الله سبحانه وتعالى لهم في الآخرة ﴿جَنَّٰتٖ﴾؛ أي: بساتين ﴿تَجۡرِي﴾ وتسيل ﴿مِن تَحۡتِهَا﴾، أي: من تحت أشجارها وقصورها ﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ الأربعة الماء واللبن والخمر والعسل حالة كونهم ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾؛ أي: ماكثين في تلك الجنات مكثًا مؤبَّدًا، لا نهاية له، لا يموتون ولا

[1] – أمين الإسلام، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج05، ص62.

يخرجون منها ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور من الخيرات والفلاح وإعداد الجنات، الموصوفة بتلك الصفة هو ﴿ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ والظفر الجسيم الذي لا فوز وراءه[1].

صاحب الحال	الحال	التعليل
هم	خالدين	صاحبه مجرور بـ"ل".

جاء صاحب الحال متقدم "هم" والحال متأخر "خالدين" لأن صاحب الحال مجرور بـ: "ل" في "لهم" فهي جار ومجرور.

د. منصوب بصلة الحرف المصدري:

الآية 85: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: 85].

﴿وَلَا تُعۡجِبۡكَ﴾ ولا تعجبك بالواو وثانيها: أنه قال هناك ﴿أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ﴾ وهاهنا كلمة (لا) محذوفة. وثالثها: أنه قال هناك ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم﴾ وهاهنا حذف اللام وأبدلها بكلمة (أن) ورابعها: أنه قال هناك ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا﴾ فقد حصل التفاوت بين هاتين الآيتين من هذه الوجوه الأربعة، فوجب علينا أن نذكر فوائد هذه الوجوه الأربعة في التفاوت، ثم نذكر فائدة هذا التكرير.

أما النوع الأول: من التفاوت وهو أنه تعالى ذكر قوله: "فلا تعجبك" بالفاء في الآية الأولى وبالواو في الآية الثانية، فالسبب أن في الآية الأولى إنما ذكر هذه الآية بعد قوله: "ولا ينفقون إلا وهم كارهون" وصفهم بكونهم كارهين للإنفاق، وإنما كرهوا ذلك الإنفاق لكونهم معجبين بكثرة تلك

[1] – محمد الأمين الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ص396.

الأموال. فلهذا المعنى نهاه الله عن ذلك الإعجاب بفاء التعقيب، فقال: "فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم" وأما هاهنا فلا تعلق لهذا الكلام بما قبله فجاء بحرف الواو.

أما النوع الثاني: وهو أنه تعالى قال في الآية الأولى: "فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم" فالسبب فيه أن مثل هذا الترتيب يبتدأ بالأدنى ثم يترقى إلى الأشرف، فيقال لا يعجبني أمر الأمير ولا أمر الوزير، وهذا يدل على أنه كان إعجاب أولئك الأقوام بأولادهم فوق إعجابهم بأموالهم، وفي هذه الآية يدل على عدم التفاوت بين الأمرين عندهم.

أما النوع الثالث: وهو أنه قال هناك: "إنما يريد الله ليعذبهم" وهاهنا قال: "إنما يريد الله أن يعذبهم" فالفائدة فيه التنبيه على أن التعليل في أحكام الله تعالى محال، وأنه أينما ورد حرف التعليل فمعناه «أن» كقوله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [البينة: 05]؛ أي: وما أمروا إلا بأن يعبدوا الله.

وأما النوع الرابع: وهو أنه ذكر في الآية الأولى "في الحياة الدنيا" وهاهنا ذكر "في الدنيا" وأسقط لفظ الحياة، تنبيها على أن الحياة الدنيا بلغت في الخسة إلى أنها لا تستحق أن تسمى حياة، بل يجب الاقتصار عند ذكرها على لفظ الدنيا تنبيها على كمال دناءتها، فهذه وجوه في الفرق بين هذه الألفاظ، والعالم بحقائق القرآن هو الله تعالى[1].

وهو بيان حكمة التكرير فهو أن أشد الأشياء جذبا للقلوب وجلبا للخواطر، إلى الاشتغال بالدنيا، هو الاشتغال بالأموال والأولاد، وما كان كذلك يجب التحذير عنه مرة بعد أخرى[2].

صاحب الحال	الحال	التعليل
هم في يعذبهم	في الدنيا	منصوب بصلة الحرف المصدري أن

[1] – محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي، ط1، لبنان، بيروت، دار الفكر، 1401هـ-1981م، ج15، ص158.

[2] – المرجع نفسه، ص158.

تقدم صاحب الحال "هم" في يعذبهم، وهو جاء مفعول به، من الحال، متأخر "في الدنيا" الذي هو جار ومجرور، لأنه منصوب بصلة الحرف المصدري "أن".

هـ. صاحب الحال محصور:

الآية 12: قال عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: 120].

﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ عتاب لمن تخلف عن غزوة تبوك أي ما صح ولا استقام لأهل المدينة ومن حولهم من سكان البوادي أن يتخلفوا عن الغزو مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ أي لا يترفعوا بأنفسهم عن نفسه بأن يكرهوا لها المكاره ولا يكرهوها له عليه السلام، بل عليهم أن يفدوه بالمهَج والأرواح، وأن يكابدوا معه ما يكابده من الأهوال والخطوب قال الزمخشري: أمروا بأن يصحبوه على البأساء والضراء، وأن يلقوا من الشدائد ما تلقاه نفسه، علماً بأنها أعز نفس على الله وأكرمها عليه، لا أن يضنوا بأنفسهم على ما سمح بنفسه عليه، وهذا نهي بليغ[1]، وتهييج لمتابعته عليه السلام ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ أي ذلك النهي عن التخلف بسبب أنهم لا يصيبهم عطش ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ أي ولا تعب ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ﴾ أي ولا مجاعة ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي في طرق الجهاد ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا﴾ أي ولا يدوسون مكاناً من أمكنة الكفار بأرجلهم أو حوافر خيولهم ﴿يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ﴾ أي يغضب الكفار وطؤها.

[1] – محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص568.

﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا﴾ أي ولا يصيبون أعداءهم بشيء بقتل أو أسرٍ أو هزيمة قليلاً كان أو كثيراً ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾ أي إلا كان ذلك قربة لهم عند الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ أي لا يضيع أجر من أحسن عملاً ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ [التوبة: 121]. قال ابن عباس: تمرة فما فوقها ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا﴾أي ولا يجتازون للجهاد في سيرهم أرضاً ذهاباً أو إياباً ﴿كُتِبَ لَهُمْ﴾ أي أثبت لهم أجر ذلك ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ أي ليجزيهم على كل عمل لهم جزاء أحسن أعمالهم قال الألوسي: على معنى أن لأعمالهم جزاءً حسناً وجزاء أحسن، وهو سبحانه اختار لهم أحسن جزاء[1].

صاحب الحال	الحال	التعليل
المدنية	كتب لهم به عمل	لأن صاحب الحال محصور ما وإلا

تقدم صاحب الحال "المدنية" وهو مضاف إليه، على الحال الذي جاء جملة فعلية "كتب لهم به عمل"، لأن صاحب الحال جاء محصور بـ: ما وإلا.

كما رأينا في هذه السورة تقدم الحال على صاحبه وتأخره عنه، ونجده كذلك قد حذف في مواضع قلَّة.

[1] – محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص568.

7. استخراج صاحب الحال المحذوف

– حذف عامله، والحال مؤكد لمضمون الجملة:

الآية 08: قال الله تعالى: ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [التوبة: 08].

اعلم أن قوله: ﴿ كَيْفَ ﴾ تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد، وحذف الفعل كونه معلوما أي كيف يكون عهدهم وحالهم أنهم إن يظهروا عليكم بعد ما سبق لهم من تأكيد الإيمان والمواثيق لم ينظروا إلى حلف ولا عهد "ولم يبقوا عليكم" هذا هو المعنى، ولا بد من تفسير الألفاظ المذكورة في الآية. ﴿ وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ ﴾ يريد إن يقدروا عليكم وقوله: ﴿ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ ﴾ قال الليث: رقب الإنسان يرقبه رقبة ورقوبا وهو أن ينتظره ورقيب القوم حارسهم وقوله: ﴿ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ [طه: 94]، أي: لم تحفظه.

أما قوله: ﴿ وَلَا ذِمَّةً ﴾ فالذمة العهد، وجمعها ذمم وذمام، كل أمر لزمك، وكان بحيث لو ضيعته لزمتك مذمة، وقال أبو عبد الله الذمة ما يتذمم منه، يعني ما يجتنب فيه الذم يقال: تذمم فلان، أي ألقى على نفسه الذم، ونظيره تحوب، وتأثم وتحرج[1].

أما قوله: ﴿ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ ﴾ أي: يقولون بألسنتهم كلاما حلوا طيبا، والذي في قلوبهم بخلاف ذلك، فإنهم لا يضمرون إلا الشر والإيذاء إن قدروا عليه وأكثرهم فاسقون وفيه سؤالان:

الأول: الموصوفين بهذه الصفة كفار. والكفر أقبح وأخبث من الفسق، فكيف يحسن وصفهم بالفسق في معرض المبالغة في الذم.

[1] – محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي، ج15، ص238-239.

الثاني: إن الكفار كلهم فاسقون، فلا يبقى لقوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ فائدة[1].

صاحب الحال	الحال	التعليل
المشركين وهو محذوف	كيف	حذف صاحب الحال لأنه عامله حذف وجوبا.

حذف صاحب الحال "المشركين"، لأن عامله محذوف وجوبا لهذه الآية، كما أن الحال "كيف" مؤكد لمضمون الآية التي قبلها.

وردت واو الحال بكثرة في سورة التوبة سواء كانت الواو وحدها أو مع الضمير وسنختار عينة من الوجوب والجواز مع ذكر التعليل لمجيئها.

8. استخراج واو الحال

- **جوازا**

أ. لأنها ربطت الفعل المضارع المنفي:

الآية 08: قال الله تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة: 08].

اعلم أن قوله: ﴿كَيْفَ﴾ تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد، وحذف الفعل كونه معلوما أي كيف يكون عهدهم وحالهم أنهم إن يظهروا عليكم بعد ما سبق لهم من تأكيد الإيمان والمواثيق لم ينظروا إلى حلف ولا عهد "ولم يبقوا عليكم" هذا هو المعنى، ولا بد من تفسير الألفاظ المذكورة في الآية. ﴿وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ يريد إن يقدروا عليكم وقوله: ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ﴾ قال

[1] – محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي، ج15، ص238-239.

الليث: رقب الإنسان يرقبه رقبة ورقوبا وهو أن ينتظره ورقيب القوم حارسهم وقوله: ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [طه: 94]، أي: لم تحفظه.

أما قوله: ﴿وَلَا ذِمَّةً﴾ فالذمة العهد، وجمعها ذمم وذمام، كل أمر لزمك، وكان بحيث لو ضيعته لزمتك مذمة، وقال أبو عبد الله الذمة ما يتذمم منه، يعني ما يجتنب فيه الذم يقال: تذمم فلان، أي ألقى على نفسه الذم، ونظيره تحوب، وتأثم وتحرج.

وأما قوله: ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾ أي: يقولون بألسنتهم كلاما حلوا طيبا، والذي في قلوبهم بخلاف ذلك، فإنهم لا يضمرون إلا الشر والإيذاء إن قدروا عليه "وأكثرهم فاسقون" الموصوفين بهذه الصفة كفار. والكفر أقبح وأخبث من الفسق، فكيف يحسن وصفهم بالفسق في معرض المبالغة في الذم، وأنَّ الكفار كلهم فاسقون[1].

واو الحال	وجوبًا/جوازًا	التعليل
وإن يظهروا	جوازًا	لأنها ربطت الفعل المضارع المنفي

وردت واو الحال في هذه الآية جوازا لأنها ربطت الفعل المضارع المنفي، فالآية تنفي وجود عهد محترم بين المشركين ورسول الله صلى الله عليه وسلم.

2.8. وجوبًا:

أ. خلت من ضمير صاحبها

الآية 16: قال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: 16].

[1] – محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي، ج15، ص238-239.

وقوله ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُواْ﴾ معطوف على ﴿جَٰهَدُواْ﴾ داخل في حيز الصلة. والوليجة لبطانة يعني الحبيب الخالص «فعلية» من ولج كالدخيلة من دخل، أو هو الرجل يكون في القوم وليس منهم. قال الواحدي: يقال هو وليجتي وهم وليجتي يستوي فيه الواحد والجمع. ومعنى الآية لا تحسبوا أن تتركوا على ما أنتم عليه ولم يظهر بعد معلوم الله من تميز المجاهدين المنافقين من المجاهدين الخلص الذين جاهدوا لوجه الله ولم يتخذوا حبيبا من الذين يضادون رسول الله والمؤمنين. ثم ختم الآية بقوله ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ ليعلموا أنه لم يزل عالما بالأشياء لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، فيجدّوا في استقامة السيرة ويجتهدوا في نقاء السريرة[1].

واو الحال	وجوبًا/جوازًا	التعليل
ولما يعلم الله	وجوبًا	لأنها خلت من ضمير صاحبها

جاءت واو الحال في هذه الآية وجوبًا، لأنها خلت من ضمير صاحبها وتعد هذه الحالة وحيدة في هذه السورة ولم تتكرر في آيات أخرى من السورة.

ب. متصدرة بضمير صاحبها

الآية 29: قال الله تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: 29].

قال الكلبي: أخصبت [.....]، وكفاهم الله ما أهمّهم، وقال الضحاك وقتادة: قسم الله منها ما هو خير لهم وهو الجزية فأغناهم الله وذلك قوله: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾.

[1] – نظام الدين الحسن النيسابوري، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج3، ص439.

قال مجاهد: نزلت هذه الآية حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلّم بحرب الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك.

﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ﴾ أراد الدين الحق فأضاف الاسم إلى الصفة. قال قتادة: الحق هو الله عز وجل، ودينه الإسلام، وقال أبو عبيدة معناه: طاعة أهل الإسلام، وكل من أطاع ملكًا أو ذا سلطان فقد دان له دينًا[1].

﴿مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني اليهود والنصارى يؤخذ منهم الجزية وألّا يقاتلوا، ويؤخذ الجزية أيضا من الصابئين والسامرة لأن سبيلهم في أهل الكتاب سبيل أهل البدع فيها، ويؤخذ الجزية أيضا من المجوس، وقيل: إنهم كانوا من أهل الكتاب فرفع كتابهم.

﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ﴾ وهو ما يعطي المعاهد على عهده من الجزية، وهي فعلة من جزى يجزي إذا قضى عليه، والجزية مثل القعدة والجلسة ومعنى الكلام: حتى يعطوا الخراج عن رقابهم الذي يبذلونه للمسلمين دفعا عنها.

﴿عَن يَدٍ﴾؛ أي: بالنقل من يده إلى يد من يدفعه إليه، كما يقال كلّمته فما لفم.

﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ أذلّاء مقهورون، قال ابن عباس يتلتلون بها تلتلة وقال عكرمة: معنى الصغار هو أن تأخذها وأنت جالس وهو قائم. قال الكلبي: إنه إذا [جاء يعطي] صفع في قفاه، وقيل: إعطاؤه إياها هو الصغار، وقيل: إنّه لا يقبل فيها رسالة ولا وكالة، وقيل: إنه يجري عليهم أحكام الإسلام وهو الصغار[2].

[1] – الهام أبو إسحاق، أحمد المعروف بالثعلبي، الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، ص29.

[2] – المرجع نفسه، ص29–30.

واو الحال	وجوبًا/جوازًا	التعليل
وهم صاغرون	وجوبًا	لأنها متصدرة بضمير صاحبها

وردت واو الحال في هذه الآية وجوبا لأنها متصدرة بضمير صاحبها "وهم" وترد الواو والضمير معا في الجمل الاسمية.

ج. جملة ماضية غير مشتملة على ضمير صاحبها وهي منفية

الآية 31: قال عز وجل: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [التوبة: 31].

﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾؛ أي: أطاع اليهود أحبارهم والنصارى رهبانهم في التحليل والتحريم وتركوا أمر الله فكأنهم عبدوهم من دون الله والمعنى: أطاعوهم كما يطاع الرب وإن كانوا لم يعبدوهم وهو التفسير المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عدي ابن حاتم: «أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال: يا عدي اطرح عنك هذا الوثن، قال وسمعته يقرأ سورة براءة ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فقلت يا رسول الله: لم يكونوا يعبدونهم فقال عليه السلام: أليس يحرمون ما أحل الله تعالى فيحرمونه، ويحلون ما حرم الله فيستحلون؟! فقلت: بلى، قال: فذلك عبادتهم»[1].

﴿وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ﴾ أي: اتخذه النصارى ربا معبودا ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ﴾ أي: والحال أن أولئك الكفرة ما أمروا على لسان الأنبياء إلا بعبادة إله واحد هو

[1] – محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص531.

الله رب العالمين ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ﴾ لا معبود بحق سواه ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَعَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ أي: تنزه الله عما يقول المشركون وتعالى علوا كبيرا[1].

واو الحال	وجوبًا/جوازًا	التعليل
وما أمروا	وجوبًا	لأنها جملة ماضية غير مشتملة على ضمير صاحبها وهي منفية

جاءت واو الحال فيها وجوبا لأنها جملة ماضية غير مشتملة على ضمير صاحبها وهي منفية "وما أمروا" فهي تنفي ما كانوا يعبدون من غير الله وتخص العبادة لله وحده لأنه يستحق العبادة في حكم الشرع والعقل.

د. جملة الحال اسمية مجرورة من ضمير يربطها بصاحبها

الآية 56: قال سبحانه وتعالى: ﴿وَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ وَمَا هُم مِّنكُمۡ وَلَٰكِنَّهُمۡ قَوۡمٞ يَفۡرَقُونَ﴾ [التوبة: 56].

المعنى: ثم أظهر سبحانه سرًا من أسرار القوم، فقال: ﴿وَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ﴾؛ أي: يقسم هؤلاء المنافقون أنهم لمن جملتكم أيها المؤمنون أي مؤمنون أمثالكم ﴿وَمَا هُم مِّنكُمۡ﴾ أي: ليسوا مؤمنين بالله كما أنتم كذلك ﴿وَلَٰكِنَّهُمۡ قَوۡمٞ يَفۡرَقُونَ ﴾ أي: يخافون القتل والأسر إن لم يظهروا الإيمان[2].

[1] – محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص531.

[2] – أمين الإسلام، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج05، ص56.

واو الحال	وجوبًا/جوازًا	التعليل
وما هم منكم	وجوبًا	لأنها جملة الحال اسمية مجردة من ضمير يربطها بصاحبها

جاءت واو الحال فيها وجوبا لأن جملة الحال اسمية "هم منكم" – فهي مكونة من اسم ما "هم" وخبرها الجار ومجرور "منكم" – فهي مجردة من ضمير يربطها بصاحبها.

الغالب في اللغة العربية أن يكون هناك حال واحدة فقط، ولكن قد يتعدد الحال بالنسبة لصاحبها على نوعين، تتعدد الحال مع ارتباطها بصاحب واحد، وقد تتعدد الحال بارتباطها بأكثر من صاحب.

9. استخراج تعدد الحال

- **تعدد الحال وتعدد صاحبه:**

الآية 36: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: 36].

﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ أي: عدد شهور السنة في حكم الله وتقديره: اثنا عشر شهرا[1]. وإنما تعبد الله المسلمين أن يجعلوا سنيهم على اثني عشر شهرا، ليوافق ذلك عدد الأهلة ومنازل القمر دون ما دان به أهل الكتاب وقوله ﴿فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ معناه: فيما كتب الله في اللوح

[1] – أمين الإسلام، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج5، ص40-41.

المحفوظ، وفي الكتب المنزلة على أنبيائه، وقيل في القرآن. وقوله ﴿يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ متصل بقوله: ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ والعامل فيهما الاستقرار. وإنما قال ذلك لأنه يوم خلق السماوات والأرض، أجرى فيها الشمس والقمر وبمسيرهما تكون الشهور والأيام، وبهما تعرف الشهور ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ أي: من هذه الاثني عشر شهرا، أربعة أشهر حرم ثلاثة منها سرد، ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، وواحد فرد وهو رجب، ومعنى حُرُم: أنه يعظم انتهاك المحارم فيها أكثر مما يعظم في غيرها، وكانت العرب تعظمها، حتى لو أن رجلا لقي قاتل أبيه فيها لم يهجه لحرمتها[1].

﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ أي: ذلك الحساب المستقيم الصحيح، لا ما كانت العرب تفعله من النسيء، ومنه قوله: الكيِّس من دان نفسه، أي حاسبها. وسمي الحساب دينا لوجوب الدوام عليه ولزومه، كلزوم الدين والعبادة وقيل معناه ذلك القضاء المستقيم الحق عن الكلبي وقيل معناه ذلك الدين تعبد به فهو اللازم ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ﴾ أي: في هذه الشهور كلها عن ابن عباس. وقيل في هذه الأشهر الحرم الأربعة عن قتادة واختاره الفراء قال لأنه لو أراد الاثني عشر شهرا لقال فيها ﴿أَنفُسَكُمْ﴾ بترك أوامر الله وارتكاب نواهيه وإذا عاد الضمير إلى جميع الشهور، فإنه يكون نهيا عن الظلم في جميع العمر وإذا عاد إلى الأشهر الحرم، ففائدة التخصيص أن الطاعة فيها أعظم ثوابا والمعصية أعظم عقابا، وذلك حكم الله في جميع الأوقات الشريفة والبقاع المقدسة.

﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ أي: قاتلوهم جميعا مؤتلفين غير مختلفين ﴿كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ أي: جميعا كذلك فتكون ﴿كَآفَّةً﴾ حالا عن المسلمين، ويجوز أن تكون حالا من المشركين، أي: قاتلوا المشركين جميعا ولا تمسكوا منهم بعهد ولا ذمة، إلا من كان من أهل الجزية وأعطاها عن صغار والظاهر هو الأول.

[1] – أمين الإسلام، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج5، ص40-41.

﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ بالنصرة والولاية، وفي هذه الآية دلالة على أن الاعتبار في السنين بالشهور القمرية لا بالشمسية، والأحكام الشرعية معلقة بها، وذلك لما علم الله سبحانه فيه من المصلحة، ولسهولة معرفة ذلك على الخاص والعام[1].

صاحب الحال	الحال	صاحب الحال	التعليل
واو الجماعة في قاتلوا	كافة	كافة	تعدد الحال وتعدد صاحبه وهما من لفظة واحدة ومعنى واحد

تعدد الحال كافة، وتعدد صاحبه، فالأول واو الجماعة في قاتلوا، وواو الجماعة يعود على المسلمين، والحال كافة الأولى، واو الجماعة في يقاتلونكم يعود على المشركين من الحال كافة الثانية وهكذا نجد أن كل من صاحب الحال والحال تعددا، ونرى أن صاحب الحال جاء من لفظة واحدة وهو واو الجماعة من الفعل قاتلوا فالأول جاء فعل أمر، والثاني جاء فعل مضارع، والحال جاء لفظة واحدة كافة.

الأصل في الحال أن تذكر ولكنه يجوز حذفها لأنها فضلة، كما أنها تحذف لقرينة تدل عليه، وستأخذ عينة من الحال المحذوف.

10. استخراج الحال المحذوف

الآية 02: قال الله تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: 02].

[1] – أمين الإسلام، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج5، ص41.

﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ﴾ أي: سيروا آمنين أيها المشركون مدة أربعة أشهر لا يقع بكم منا مكروه، وهو أمر إباحة وفي ضمنه تهديد ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ﴾ أي: لا تفوتونه تعالى وإن أمهلكم هذه المدة ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ أي: مذلهم في الدنيا بالأسر والقتل، وفي الآخرة بالعذاب الشديد[1].

الحال	التعليل
آمنين وهو محذوف	لأن الحال قولًا أغني عنه ذكر المقول وذلك لقرينة "في الأرض"

حذف الحال آمنين، لأن القول أغنى عنه ذكر المقول ذلك لقرنية "في الأرض أربعة أشهر".

ثالثًا: إحصائيات الحال في سورة التوبة

أقسام الحال	الحال	رقم الآية	العدد
الحال اسم مفرد	كيف	07	
	كيف	08	
	شاهدين	17	
	خالدين	22	
	مدبرين	25	

[1] – محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص521.

	أنَّى	30	ورد في السورة ثمانية عشر (18) حالًا مفردة.
	كافة	36	
	كافة	36	
	ثانيَ	40	
	خِفافًا	41	
	طوعًا	53	
	خالدًا	63	
	خالدين	68	
	خالدين	72	
	خالدين	89	
	خالدين	100	
	ضرارًا	107	
	كافة	122	
الحال شبه جملة	عن يَدٍ	29	ورد الحال شبه جملة في السورة أربع (04) مرات
	أولوا الطول مِنْهم	86	
	من الأعرابِ	101	

	من الكفارِ	123	فقط.
	- وإن يظهروا عليكم... - يرصوكم بأفواههم	08	
	لا أَيْمان لهم	12	
	وهم بدؤوكم	13	
	ولما يعلم الله	16	
	هم خالدون	17	
	إن استحبُّوا	23	
	وهم صاغرون	29	
	يضاهئون	30	
	وأُمِرُوا	31	
	يريدون	32	
	ولو كره المشركون	33	
	- يُضِلُّ به - يُحلُّونه	37	
	اثَّاقلتم	38	

ورود الحال جملة في السورة ست وأربعون (46) مرة وقد تحوي الآية الواحدة عدة جمل حالية.

	وكلمة الله هي العليا	40	
	– ولكن بعدت عليهم الشقة – وسيحلفون بالله – يهلكون – والله يعلم	42	
	– يُبْغونكم – وفيكم سمَّاعون	47	
	وهم كارهون	48	
	وهم فرحون	50	
	هو مولانا	51	
	ونحن نتربص	52	
	– وهم كسالى – وهم كارهون	54	
	وهم كافرون	55	
	وما هم منكم	56	

وهم يجمحون	57
أن يرضوه	62
هي حسبهم	68
وهم معرضون	76
وهم فاسقون	84
وهم كافرون	85
– قلْتَ لا أجدُ – وأعينهم تفيض	92
وهم أغنياء	93
ويتربص	98
وتزكيهم	103
يُعذبهم	106
ولو كانوا	113
كتب لهم	121
وهم يستبشرون	124
وهم كافرون	125

الحال محذوف		(02).(04).(11). (12).(16).(20) (21).(24).(29) (30).(34).(36) (38). (45). (55). (61).(74).(77).(79) (83).(85).(90).(95) (100).(101).(109).(116) (118).(120).	احتوت السورة على خمسة وثلاثين (35) حالًا محذوفًا ضمن آياتها المئة وتسع وعشرين وقد تحوي الآية الواحدة أكثر من حال.

من خلال جدول إحصاء الحال في السورة توضّح لنا:

- أن الحال ورد في السورة مئة وثلاثة (103) مرة.

- غلب على السورة الحال جملة حيث ورد الحال جملة ستٌّ وأربعون (46) مرة من أصل مئة وثلاثة (103)، في ثمان وثلاثين (38) آية، قد تشمل الآية الواحدة عدة جمل حالية:

- تَلى الجمل الحالية في الترتيب الحال المحذوف حيث ورد في السورة خمس وثلاثون (35) مرة في تسع وعشرين (29) آية. الآية الواحدة قد تحتوي على أكثر من حال واحد.

- أمَّا الحال مفردة فقد وردت ثمانية عشر (18) مرة في السورة في سبعة عشر (17) آية. وفي آية واحدة تكرر الحال مفردة "كافة" الآية 36.

- الحال شبه جملة كان الأقل وُرودًا في السورة حيث ورد أربع (04) مرات في أربع (04) آيات مختلفة.

الخاتمة

إنَّ الدراسة في مجال القرآن الكريم لا حدود لها، وهذا بسبب الإعجاز القرآني، ودراستنا للحال في سورة التوبة تعدُّ قطرة من بحر. فالله عزَّ وجلَّ قال في التنزيل: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: 27].

وإنَّ من أهم ما تطرقنا إليه في الجانب النظري لهذه الدِّراسة هو دراسة نظرية للحال في النحو العربي دراسة وصفية احتوت تعريفه وشروطه، أقسامه وأنواعه، عامله وصاحبه وحالات حذفه كما تناول الجانب النظري الفرق بين الحال والتمييز. أمَّا في الجانب التطبيقي فكانت دراسة تحليلية للحال في سورة التوبة حيث تَمَّ استخراج نماذج من الحال على ما جاء به الفصل الأول: كاستخراج نماذج من أقسامه وأنواعه، وبعض حالات تقدم الحال على عامله وصاحبه وغيرها من النماذج كما فصلناه في الفصل الأول.

أوضحت لنا الدراسة النظرية للحال في النحو العربي دراسة وصفية في الفصل الأول عدَّة محطَّات نذكرها:

- الحال هو وصف فضلة نكرة يصف هيئة صاحبه وقت وقوع الفعل.

- أنَّ أهم شروط الحال أربعة (04) وهي: أن تكون منتقلة مشتقة، أن تكون نكرة، أن تكون جوابا لكيف، وأن تكون نفس صاحبها في المعنى.

- أن الحال ثلاثة (03) أقسام: حال مفردة، حال شبه جملة، حال جملة.

- وأن الحال قُسِّم باعتبارات إلى أربعة (04) أنواع: باعتبار انتقال معناها ولزومه، باعتبار قصدها لذاتها وللتوطئة، باعتبار الزمان، والأخير باعتبار التبيين والتوكيد.

- أن عامل الحال قد يكون لفظيًا كالفعل مثلا، ومعنوي كأسماء الإشارة وبعض الحروف، وقد يتقدم الحال على عامله أحيانا وقد يحذف.

- إنَّ صاحب الحال قد يكون الفاعل أو نائبه أو أحد المفاعيل وقد يتقدم الحال على صاحبه، ويمكن أن يحذف صاحب الحال في مواضع.
- الحال تتعدد وقد يتعدد معها صاحبها، وقد تتعدد وصاحبها واحد.
- وأحيانا يحذف الحال ويتعلق بشيء يدل عليه كأشباه الجمل.
- وأخيرًا إنَّ الحال يحمل سبعة (07) فروق بينه وبين التمييز الذي كثيرًا ما يختلط به لدى الباحثين.

إنَّ سورة التوبة سورة مدنية ذات مئة وتسع وعشرين (129) آية، وقد تعددت أسماؤها في كتب التفاسير، وإنَّ براءة هي السورة الوحيدة التي أنزلت دون بسملة.

وقد توصلنا من خلال دراستنا في الفصل الثاني دراسة تحليلية للحال في سورة التوبة إلى نتائج عدَّة ندرجها في النقاط التالية:

- أكثر صور الحال ورودًا في سورة التوبة هي الحال جملة.
- أنَّ الحال وردت منتقلة في أغلبها وكانت ترد أحيانا لازمة.
- الحال وردت مقصودة لذاتها في معظم السورة وموطئة أحيانا قليلة.
- كانت الحال في السورة باعتبار الزمان مقارنة أغلبيًا وقد وردت أحيانا مقدرة وأحيانا محكية.
- أمَّا باعتبار التبيين والتوكيد، فقد غلبت المبيِّنة على المؤكدة.
- وقد حُذف عامل الحال في مواضع عدة في السورة منها: حين يدلُّ على العامل دليل آخر. وإذا دلَّ على العامل توبيخ وقد ورد هذا في السورة.
- ورد صاحب الحال في أغلب السورة معرفة وقد كان يرد في بعضها نكرة.
- تجسدت واو الحال في سورة التوبة في مواضع كثيرة وقد جاءت جوازًا ووجوبًا.
- ورد الحال في السورة متعددًا مرة واحدة فقط وقد تعدد معه صاحبه وذلك في كلمة "كافة" في الآية (36).

وخلاصة هذه النتائج من الدِّراسة أن الحال ورد بصفة مكثَّفة في هذه السورة حيث يبرز الله سبحانه وتعالى فيها حال المؤمنين وحال الكافرين وما آل إليه مصيرهم.

وقد رأينا من خلال هذه الدراسة أنَّه يمكن تسليط الضوء على بعض المواضيع التي قد تكون محلَّ دراسة في هذه السورة كدراسة المفاعيل في سورة التوبة، وكذلك دلالة حروف الجر في السورة، دراسة محل الجمل الفعلية من الإعراب في السورة.

نأمل أن تكون هذه الدِّراسة قد استوفت جوانب من دراسة المنصوبات في كلام العرب خاصة الحال. وأن نكون قد قدَّمنا خدمة يسيرة وضئيلة من أجل كلام الله أوَّلا ثم العلم ثانيا. والله وَليُّ التوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أولا: القران الكريم بالرسم العثماني برواية حفص.

ثانيًا: الكتب

1. ألتونجي محمد، كتاب الجامع لقواعد النحو والاعراب، ط1، الجزائر، دار نور الكتاب، 2011م.

2. آلوسي، كتاب حاشية شرح القطر في علم النحو، ط2، تركيا، مكتبة الصباح، سنة 2011م.

3. ابن الأنباري أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، أسرار العربيَّة، دط، تح: محمد مهجة البيطار، دمشق، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دت.

4. الأندلسي أبو حيان، كتاب التذييل والتكميل في شرح التسهيل، ط1، تح: هنداوي حسن محمود، السعودية، دار كنوز إشبيليا، سنة 2010م، ج9.

5. الأنصاري ابن هشام، شرح قطر الندى وبلّ الصدي، دط، ضبطه وصححه يوسف الشيخ محمد البقاعي، بيروت، لبنان، دار الفكر، 1424هـ-2003م.

6. ـــــــــــــــــ، كتاب شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ط1، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، سنة 2001م.

7. ـــــــــــــــــ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دط، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، 1411هـ-1991م.

8. البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود، تفسير البغوي معالم التنزيل، دط، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، الرياض، 1411هـ، ج4.

9. الجزري مبارك بن محمد الشيباني أبي السعادات، كتاب البديع في علم العربية، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1420هـ.

10. الجزولي أبو موسى عيسى بن عبد العزيز، المقدمة الجزولية في النحو، ط1، تح: شعبان عبد الوهاب محمد، أم القرى للطبع والنشر والتوزيع، 1408هـ.

11. ابن جني، أبو الفتح عثمان. اللَّمع في العربية. دط. تح: سميع أبو مُغْلي. عمان: دار مجدلاوي للنشر، 1988م.

12. الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح – تاج اللغة وصحاح العربية-، ط2، تح: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، 1399هـ-1979م، ج4.

13. الحريري أبو محمد القاسم بن علي البصري، شرح ملحة الإعراب، ط1، تحقيق فائز فارس. اربد الأردن: دار الأمل للنشر والتوزيع، 1412هـ/1991م.

14. بن حمودة بوعلام، مفاتيح اللغة العربية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، تاريخ النشر 1998.

15. الدّجداح العقيد الرّكن أنطوان، كتاب معجم قواعد اللغة العربية، ط7، راجعه جورج متري عبد المسيح، بيروت لبنان، مكتبة لبنان، 1996م.

16. الرازي محمد فخر الدين، تفسير الفخر الرازي، ط1، لبنان، بيروت، دار الفكر، 1401هـ-1981م، ج15.

17. الزمخشري،- تفسير الكشّاف- ط2، اعتنى به خليل مأمون شلي، بيروت، لبنان، دار المعرفة، 1430هـ/2009م، ج2.

18. السعدي عبد الرحمان بن ناصر، كتاب تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ط1، بيروت، لبنان، دار الفكر، 1423هـ-2002م،

19. السيد أمين علي، في علم النحو، ط7، القاهرة، دار المعارف، دت، ج1.

20. السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، كتاب همع الهوامع شرح جمع الجوامع، ط1، تح: أحمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، 1418هـ/1998م، ج2.

21. الشافعي محمد الأمين، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ط1، مراجعة: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، بيروت، لبنان، دار طوق النجاة، 1421هـ/2001م، مج11.

22. الشنقيطي محمد الأمين، كتاب العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، تح: خالد عثمان السبت، ط1، لبنان، دار ابن عفان، 1424هـ-2003م، مج1.

23. الطباطبائي محمد حسن، كتاب الميزان في تفسير القرآن، ط1، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1417هـ-1997م، ج09.

24. الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن، حققه وأخرج أحاديثه: أحمد محمد شاكر، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، دت، ج14.

25. ابن عاشور، التقريب لتفسير التحرير والتنوير، د. ط، عني به محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، دت، ج1.

26. عباس حسن، النحو الوافي، ط3، مصر، دار المعارف، بمصر، دت، ج2.

27. عباس محمد علي، الإعراب الميسر (وفق قرارات مجمع اللغة العربية)، دط، القاهرة، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير.

28. عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ط2، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1420هـ-2000م.

29. عطية جرجي شاهين، سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، ط4، بيروت، دار الريحاني للطباعة والنشر، دت.

30. ابن عقيل بهاء الدين عبد الله، كتاب شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ط20، القاهرة، دار الطلائع، دت.

31. عمر أحمد مختار وآخرون، النحو الأساسي، ط4، مزيدة ومنقحة، الكويت، منشورات ذات السلايل، 1413هـ-1994م.

32. عيد محمد، النحو المصفى، دط، القاهرة، مكتبة الشباب، 1975.

33. الغلاييني مصطفى، جامع الدروس العربية، دط، راجعه ونقحه عبد المنعم الخفاجة، صيدا، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، دت، ج3.

34. ــــــــــــــــــ، جامع الدروس العربية، ط1، بعناية مازن علي الشيخ محمد، بيروت لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1426-1427هـ/2006م.

35. ابن فارس أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة، ط1، اعتنى به محمد عوض مرعب والآنسة فاطمة محمد أصلان، بيروت لبنان، دار احياء التراث العربي، 1422هـ-2001م.

36. الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، ط1، تح: عبد الحميد هنداوي، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، 1424هـ-2002م، ج1.

37. فضل عاطف، النحو الوظيفي، ط1، عمان، دار الرازي، 1425هـ-2005م.

38. الفضلي عبد الهادي، كتاب مختصر النحو، ط7، السعودية، دار الشروق، سنة 1990م.

39. القرطبي أبو عبد الله محمد، الجامع لأحكام القرآن، ط1، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1427هـ/2006م، ج10.

40. ابن كثير القرشي الدمشقي، كتاب تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، ط2، دار طيبة، السعودية، ج4، 1460هـ-1999م.

41. ابن مالك محمد عبد الله، كتاب متن الألفية، دط، بيروت لبنان، المكتبة الشعبية، دت.

42. محمود سليمان ياقوت، النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، ط2، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2003م.

43. المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ط1، تح: عبد الرحمان علي سليمان، القاهرة، دار الفكر العربي، 1422هـ/2001م.

44. مغالسة محمود حسني، النحو الشافي، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1418هـ/1997م.

45. ـــــــــــــــــ، النحو الشافي، ط3، الإسكندرية، مؤسسة الرسالة، 1417هـ-1998م.

46. ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، دط، دون تحقيق، بيروت، دار الصادر، دت، المجلد الحادي عشر.

47. النادري محمد أسعد، كتاب نحو اللغة العربية، ط3، بيروت لبنان، المكتبة العصرية، سنة 2002م.

48. النادري محمد أسعد، نحو اللغة العربية كتاب في قواعد النحو والصرف مفصلة موثقة مؤيدة بالشواهد وأمثلة، ط2، بيروت، المكتبة العصرية، 1417هـ-1997م.

49. النيسابوري نظام الدين الحسن، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ط1، ضبطه وخرج أحاديثه زكريا عميرات، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1416هـ-1996م، ج3.

50. الهاشمي أحمد، القواعد الأساسية للغة العربية، دط، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، دت.

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة..... أ

الفصل الأول: الحال في النحو العربي – دراسة وصفية-..... 5

1. تعريف الحال..... 6
2. شروط الحال..... 14
3. الحال بين التنكير والتعريف..... 17
4. أقسام الحال..... 18
5. أنواع الحال..... 20
6. عامل الحال..... 22
7. صاحب الحال..... 28
8. واو الحال..... 33
8. تعدد الحال..... 35
9. حذف الحال..... 38
10. الفرق بين الحال والتمييز..... 39

الفصل الثاني: دراسة تحليلية للحال في سورة التوبة..... 43

أولًا: التعريف بالسورة..... 44

1. مناسبة نزول السورة..... 44
2. بيانات السورة..... 45
3. أسماؤها..... 45
4. سبب سقوط البسملة من أوَّلها..... 45
5. أهم محاور السورة..... 48

ثانيًا: استخراج نماذج من الحال من السورة..... 50

1. استخراج أقسام الحال..... 50
2. استخراج أنواع الحال..... 56

3. عامل الحال..... 67
4. استخراج صاحب الحال من حيث التعريف والتنكير..... 75
5. استخراج تقديم الحال على صاحبها..... 82
6. استخراج تأخر الحال على صاحبه..... 86
7. استخراج صاحب الحال المحذوف..... 93
8. استخراج واو الحال..... 94
9. استخراج تعدد الحال..... 100
10. استخراج الحال المحذوف..... 102
ثالثًا: إحصائيات الحال في سورة التوبة..... 103
الخاتمة..... 110
قائمة المصادر والمراجع..... 114
فهرس الموضوعات..... 119

تم بحمد الله